نخبة اللآلي

لشرح بدء الأمالي

تأليف

محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي

شارح الكنز المتوفى ١٢٢٨ هـ

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست
وقف الاخلاص

HAKÎKAT KITÂBEVI

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول ـ تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤١٧	١٣٧٤	١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد من وجب له الوجود ، كما وجب له السجود وفاض منه الجود ففاض منه كل موجود المقدس بصفات الجلال وجلال الصفات المتوحد بربوبيته في الوحدانية و واحدية الذات المتفضل بصلات النوال ونوال الصلات السميع البصير العليم الخبير بالجزئيات والكليات من سائر المصنوعات والمعلومات المنزه عن الحدود والجهات وعن الوالد والولد والزوجات المتعالي عن كل ما تصوره الخيالات وتخيله افكار الذوات وتقدره بالامثلة والاحتمالات حمداً لا يحويه الحدّ ولا يحصيه العدّ على ما شرح صدورنا بنور التوحيد ونور قلوبنا بنور يقين يقيها من ترديد التقليد ونشهد ان لا اله الا الله الحميد المجيد ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد المخلوقات واشرف الموجودات المؤيد بالمعجزات الباهرات والآيات البينات صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم وعلى آله الذين بلغوا بشرفه اشرف الغايات وعلى اصحابه الذين نالوا بصحبته ارفع الدرجات ما لاح مصباح وانفلق اصباح وسلم تسليما وبعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة ربه الغني المنان محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر له ولوالديه واحسن اليهما واليه لما رايت منظومة العلامة سراج الدين ابي الحسن علي بن عثمان الاوشي [١] نسبة الى اوش قرية من قرى فرغانة الموسومة ببدأ الامالي في علم الكلام قد مدّ اليها بعض اهل زماننا يد المسخ والتبديل وكدر صورة وجهها الجميل معانيها مكتفيه عن القيل والقال بما وضع عليها من شروح ذوي الافضال للائمة المحققين والفضلاء المدققين [٢] وان كان منهم من اقل فاخل ومنهم من اكثر فامل فاردت ان أجلي عنها تلك الكدورات التي لحقتها والشوائب التي تبعتها بشرح يزيل عن وجنة تراكيبها الصعاب ويكشف عن وجوه معانيها النقاب مغن عن بقية الشروح والايضاح اغناء الصباح من المصباح ناكبا عن الايجاز المخل والاطناب الممل متمسكا بقوله عليه السلام خير الكلام مَا قَلَّ وَدَلَّ وان كنت في الاواخر وكم ترك الاول للآخر مع ما

---

(١) علي الاوشي مؤلف (السراجية) توفي سنة ٥٦٩ هـ [١١٧٣ م.]

(٢) شارح بدأ الامالي عز الدين محمد ابن جماعة توفي سنة ٨١٩ هـ [١٤١٦ م.]

بي من اشتغال البال وعدم انتظام الحال سائلا من الكريم المتعال الحفظ عن الزلل في المقال والصيانة عن الخلل في الاقوال وراجيا ممن وقف على هذه الاوراق في زماني وان لم يكن مما لاق بنظره او راق ان يغض الطرف بعد الامعان عن مواضع زللي ويقض الحرف بعد الاتقان من مواقع خللي ويعذرني فيما لم يصب فيه سهمي ولم يصل فيه الى الحقيقة فهمي فاني بقصور الباع عن هذا الشان مقرّ وعلى هذا الاعتراف ماحييت مصرّ على أن الامر بيد الله يفعل مايريد وينقص من خلقه مايشاء ويزيد وهو المسؤل لنيل الرشاد ومنه المبدأ واليه المعاد وسميته نخبة اللآلى لشرح بدء الامالى التي هي من العروض الاولى والضرب الاول من البحر الوافر سمي به واتي بها منه لوفور اجزائه وتدا فوتدا وهو البحر الاول من الدائرة الثانية وهي الدائرة المؤتلفة مقدمة اعلم ان اول الواجبات الاشتغال بعلم الكلام اذ هو اصول اصول الشرايع كلها والفائدة فيه اتم وبه الهدى وسمي كلاما لأن الاشتغال بالتعليم والتعلم لا يكون الا بالتكلم ولم يسم غيره من العلوم به للتمييز قال المولى سعد الدين[1] رحمه الله سموا مايفيد معرفةَ الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية بالفقه ومعرفةَ احوال الادلة اجمالا في افادتها الاحكام باصول الفقه ومعرفةَ العقائد عن ادلتها بالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا انتهى واختلف في معنى العلم المفروض في قوله عليه الصلاة والسلام [طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ] فقيل علم الكلام وقيل علم الفقه وقيل علم التفسير والحديث والحق ان كل ما يجب على المكلف فعله او تركه او اعتقاده يجب العلم به لان متابعة الشارع واجبة وهي متوقفة على ذلك وما توقف عليه الواجب فهو واجب لكن اوله اعتقاد ان للعالم صانعا واحدا قادرا لا شريك له تعالى ثم الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحو حرمة الخمر والسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك مما هو من ضرورات الدين التي تعرفها العامة فان معرفة هذا القدر فرض عين على كل مسلم ومسلمة وصحة ذلك متوقفة على صحة الاعتقاد وصحته متوقفة على علم التوحيد فتعين تقديم هذا العلم على بقية العلوم وسئل ابوحنيفة رضي الله عنه عن التفقه في الدين والتفقه في العلم ايهما افضل فقال التفقه في الدين افضل لانه اصل والتفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ولا شك ان العبد يلزمه اولا الاسلام لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اى ليوحدوني فالدين هو التوحيد والعلم هو الديانة اعني الشرايع وهي بعد التوحيد فالدين عقل على الصواب

والديانة سمع على الصواب مع

(١) سعد الدين مسعود التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٩٠ م.] في سمرقند

ولكن العلم افضل من العقل خلافا للمعتزلة و درجة العلم بقدر المعلوم والمعلوم بعلم الكلام ذات الله تعالى وصفاته والله اعلى واجل واعظم واعز فما توصل به الى معرفة ذاته يكون اعلى درجة واعظم منزلة من سائر العلوم ولانه لا يتخلص من الكفر الا بمعرفة الايمان كما قيل وبضدها تتميز الاشياء الا ترى ان من قال لا اعرف الكافر كافرا فهو ضال لانه لما لم يعرف الكفر لم يكن عارفا الايمان وكذا من لم يعرف البدعة والضلالة لم يكن عارفا الاهتداء والاستقامة فلا يامن ان يقع فى البدعة والضلالة وقد قال عليه الصلاة والسلام مَنْ اَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْاِسْلَامِ فَقَدْ هَلَكَ وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ ضَلَّ فَفِي النَّارِ وفيه دليل على ان اهل الاهواء والبدع والضلالة كلهم فى النار وانهم اصناف شتى باختلاف بدعهم وان زعموا انهم من اهل الاسلام قيل اصولهم اربع فرق : القدرية ، والصفاتية ، والشيعة ، والخوارج ويتشعبون الى اثنين وسبعين فرقة قال ملاخسرو[1] رحمه الله اهل الاهواء هم اهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد اهل السنة وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمبطلة والمشبهة وكل منهم اثنى عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين فرقة انتهى والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة ماروى انه عليه السلام قال : سَتَفْتَرِقُ اُمَّتِى مِنْ بَعْدِى عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ اِلَّا وَاحِدَةٌ قِيلَ مَنْ هُمْ قَالَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِي وفي رواية فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِي النَّارِ قِيلَ وَمَا النَّاجِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِي اِتَّبِعُونِي وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ فَاِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى اَنْبِيَائِهِمْ وَصَلُّوا كَمَا رَاَيْتُمُونِي وَمَنِ اتَّبَعَنِي حَذْوَ الْقُذْفَةِ بِالْقُذْفَةِ وَمَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قَدْرَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْاِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وقال عليه السلام لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَآفَةُ هٰذَا الدِّينِ هٰذِهِ الْاَهْوَاءُ وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى فتحصل لك ان علم التوحيد اشرف العلوم لكونه اساس العلوم الشرعية ورئيس العلوم الدينية وقانون العقائد الاسلامية ومعلومات الاصلية وغايته المواهب الالهية والسلامة من ظلمات الفرق الاعتزالية والفوز بالسعادة الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فى علم الكلام والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين القاصر عن تحصيل اليقين والقاصد الى افساد عقائد المسلمين المشتغل فيه بما لا يعنى عما يعنى والا فكيف ينهى عما يتوقف عليه صحة الاسلام من علم الكلام والحمد لله على نعمة الايمان [2] قال عليه رحمة الرحمن :

(١) ملا محمد خسرو ثالث شيخ الاسلام في الدولة العلية العثمانية توفي سنة ٨٨٥ هـ [١٤٨٠ م.] في بلدة بروسة (٢) في الفتاوى الهندية في المجلد الخامس تعلم الكلام و النظر و المناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه كثرة المناظرة يؤدي الى اشاعة البدع و الفتن كتب الكلام بعضها للفلاسفة فلا يجوز النظر في تلك الكتب و الكتب للمعتزلة و المجسمة كيلا تحدث الشكوك و لا يتمكن الوهن في العقائد نس وقف على المسائل الكلامية فلا بأس بالنظر في كتبهم .

١ يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي ۞ لِتَوْحِيدٍ بِنَظْمٍ كَاللَّآلِي

يقول فعل مضارع اصله يفعل بسكون فائه وضم عينه ثم نقلت ضمة عينه الى فائه واشتقاقه من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الدال على معنى وهو اعم من الكلام والكلم والكلمة كما اشار اليه ابن مالك بقوله : والقول أعم . لانه يطلق على من الثلثة حقيقة وهو اخص من اللفظ لاطلاقه على المهمل خلافا لمن جعلهما مترادفين ولا يشترط فى دلالته الصدق بقطع النظر عن قائله والا فقد يكون مقطوعا بصدقه كقوله تعا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بكذبه كاقوال مسيلمة لعنه الله واتى به مضارعا دون الماضى لدلالته على الاستقبال المناسب لمقوله لانه مشترك بين الحال والاستقبال على الارجح وقيل حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال وقيل عكسه وقيل حقيقة فى الحال ولا يستعمل فى الاستقبال اصلا وقيل عكسه والعبد من التعبد وهو التذلل والخضوع وصف به نفسه لانه احب الاوصاف الى الله تعا وارفعها اليه ومن ثمه وصف به نبيه عليه الصلاة والسلام فى اشرف المقامات فذكره فى انزال القرآن عليه بقوله مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ۞ أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ۞ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ وفى مقام الدعوة اليه وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ وفى مقام الاسراء والوحى فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ومن ثمه لما خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا اختار الثانى وسليمان عليه السلام سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وانشد فى شرف العبودية شعر لاتدعنى الا بيا عبدها ۞ فانه اشرف اسمائى والامالى فى الاصل جمع الاملا كعليا وعلالى وهو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى مكتوب ثم صار علما لمنظومته هذه وقوله لتوحيد اى لعلم التوحيد والصفات وانما سمى هذا العلم به ايضا التوحيد لان اثبات اعظم المقاصد وهو الوحدانية له تعا لان اشرف مباحثه واعظم مقاصده واصل المقصود به : اثبات وحدانيته تعا وفيه براعة الاستهلال كما لا يخفى على اهل الكمال وقوله بنظم هو لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة اخص من الضم ومن مطلق الجمع ومن التأليف ايضا اذ المراد به ضد النثر وهو الكلام المنظوم الموزون المقفى بالقصد زيد القيد الأخير لاخراج نحو قوله عليه السلام مَا أَنْتِ إِصْبَعٌ دُمِيتِ ۞ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ وهو مصدر بمعنى اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق ووقع ههنا صفة لمحذوف اى بكلام منظوم وقول (الاعراب) العبد فاعل يقول وفى ظرفية ومجرورها ظرف للقول واللام فى لتوحيد لاختصاص متعلق بالامالى او بيقول وهو الاظهر ان جعل الامالى علما على هذه المنظومة والا فالاول اظهر فتدبر وبنظم فى محل جر صفة لتوحيد اى لعلم توحيد منظوم كنظم اللآلى ومقول

قبله بيت وهو ۞ يا قوم قلبي عند زهراء ۞ يعرفها السامع والرائي كنية الاعالي

القول قوله الآتي : الهٰ الخلق مولانا اه (وحاصل معنى البيت) يقول عبدالله فى ابتداء كلامه المسمى بالأمالى او فى ابتداء اماليه لبيان توحيد عظيم لرب كريم بنظم كلاآحسن الترتيب والسبك متناسب الكلمات مثل اللآلى المنظومة فى سلك واحدة عند البصيرة والبصر

واعلم انه ينبغى لكل طالب علم ان يعلم حده وموضوعه وفائدته ليكون على بصيرة اذ ربما كان اشتغالا بما لا يعنى فيكون عبثا او لعبا وقد نهى عن كل منهما فنقول : حد هذا العلم معرفة العقائد الدينية عن ادلتها اليقينية او هو علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده واختلف فى موضوعه فقيل المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينيه من جهة ما يجب للذات المقدسة العلية او ينفى عنها من الصفات الوجودية والسلبية ونحو ذلك وقيل هو ذات الله تعالى من حيث هو وذات الممكنات من حيث اسنادها اليه وقيل هو الموجود بما هو موجود والاول احسن واليق بالادب كما لا يخفى على اهل الادب وفائدته ارشاد العبد الى ما يفوز به فى دينه ودنياه وينجو به من بدع اهل الضلال والاشتباه وهى غايته وهى اشرف الغايات قال بعض الشراح وما نقل عن بعض السلف كالشافعى ومالك وغيرهما من ذم الخوض فيه وانه بدعة محرمة ولان يلقى اللهَ العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشئ من علم الكلام فقد اجيب عنه انتهى وقدّمنا جوابه والّا فكيف يتصور الذم والمنع خصوصا من هؤلاء الأئمة الاعلام من تعلم ما هو واجب عينا او كفاية لانا نحتاج الى ردّ ما يردّ علينا من شبه المخالفين الضالّين فيجب ان يوجد فى كل بلدة عالم متقن هذا العلم حتى جوّزوا الاشتغال بعلم المنطق لذلك ويجب على كل مكلف عينا ان يقرّ اوّلاً بلسانه ويصدّق بجنانه بوحدانية الله تعالى انه واحد احد فرد صمد لا شريك له ولا ضد له ولا شئ مثله ولا شئ يعجزه ولا اله غيره ولا ربّ سواه غنّى عن الشريك والوزير متعال عن الصاحب والنظير وعن الوالد والولد والازواج وهو إله السموات والارض خالق الخلائق اجمعين وان يعلم ما يجب له تعالى وما يمتنع فى حقه الى غير ذلك ومعرفة ذلك كله يتوقف على هذا العلم فيكون الاشتغال به واجبا وبما ذكرنا اندفع ايضا ما قيل انه انما نهى عنه لكونه محدثا لم يكن فى زمن الصحابة والتابعين وقد قال عليه السلام شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتُ الْأُمُورِ وَمَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وحاصل الجواب بعد ما قدمنا انه ان اريد انّ البحث عن دليل وجود الصانع وتوحيده والنبوة وغيرها كالمبدأ والمعاد بدعة ومحدث فهو ممنوع اذ القرآن مشحون به وان اريد ان الاشتغال به على الوجه المتعارف بيننا كذلك فمسلّم لكنه امر حسن قد مسّت اليه حاجة لم تكن فى زمن الصحابة

والتابعين

والتابعين وكذلك الادلة المنصوصة والامارات الموضوعة للاحكام الفقهية كانت قائمة في زمانهم والملكة المسماة بالفقه حاصلة لآحادهم وان لم يكن هذا الترتيب والتدوين وبالجملة فمن المبتدعات ما هي حسنة بل بعضها واجب كالاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة فان الزمان يختلف والاستعدادات متفاوتة فقد يستدعي الوقت مصلحة يجب على اهلها رعايتها وان لم تكن فيمن سلف ولذا قال الامام الرازي[1] ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في صدر الاسلام لما اوجبنا الاشتغال بعلم الكلام كما لم يشتغل به الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولانه اختلف في صحة ايمان المقلد كما سيأتي توضيحه ان شاء الله تعالى وقد اتفقوا على ان الايمان باللسان من غير تصديق بالقلب لا ينفع ولا تصديق القلب بغير اللسان على قول كما سنبيّنه بل الايمان على الجارحتين: القلب واللسان فالاقرار والتصديق ركناه وهو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه لان الانسان عبارة عن الروح والجسد فيجب لكل منهما حصة من الايمان وذهب قوم الى انه التصديق فقط والاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لان تصديق القلب امر باطن فلا بد من علامة تدل عليه وهو النطق فهو شرط لا شطر وبالجملة فتصديق القلب متفق عليه عند اهل السنة والخلاف انما هو في الاقرار هل هو شرط او شطر فعلى الاول يكون مؤمنا عند الله لا على الثاني وبالاتفاق لا تجرى عليه احكامه في الدنيا وعلى كل حال فكمال الايمان وما يتبعه من الاحكام متوقفة على علم الكلام والسلام فان قيل هل الايمان مخلوق ام غير مخلوق فالاصح في الجواب أن يقال ان الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق فانقياد العبد وقبوله وقوله لا اله الا الله واقراره ونحو ذلك وتحريك لسانه وتصديق جنانه مخلوق اذ هو بجميع ذاته وافعاله مخلوق له تعالى وحصول ذلك بهدايته تعالى وقدرته وتوفيقه وهو تعالى بجميع صفاته غير مخلوق فمن العبد المعرفة والاقرار والطاعة والانقياد ومن الله تعالى التوفيق والتعريف فافهم والله اعلم فان قلت قد جرت عادة المصنفين الابتداء في مصنفاتهم باسمه تعالى اقتداء بكتابه العزيز وعملا بخبر كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَعُ أَوْ أَبْتَرُ أَوْ أَجْزَمُ ولا شك ان منظومته هذه امر ذو بال فلم لم يبدأها باسمه تعالى قلت اتى في اولها بالبسملة لفظا وخطا وهي موجودة في سائر متونه وعليها شرح المقدسي على انه وان تركها خطا لا يقال في مثله انه تركها لفظا وبه يحصل المقصود وما قيل انه تركها اصلا اشارة الى عجزه عن اداء شكر الله تعالى وحمده فكلام واه لا يصغى اليه قال الناظم رحمه الله تعالى :

---

(١) محمد فخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ [١٢٠٩ م.] في هرات

لفظ آلہ فی الاصل موضوع لکل معبود مطلقا ثم غلب علی المعبود بحق کالنجم للثریا والکتاب لکتاب سیبویہ والصّعق لخویلد بن نفیل مع انہ موضوع لکل من اصیب بصاعقة واشتقاقہ من اَلِہَ یَأْلَہُ کعلم یعلم اذا عبد فہو بمعنی اسم المعبود وقیل غیر ذلک ثم حذفت ہمزتہ وعوّض عنہا الالف واللام ثم ادغمت اللام فی اللام فقیل اللہ وعند البصریین دخلت علیہ اَلْ فصارت اَلْاِلٰہ فحذفت ہمزتہ غیر قیاس وعند الکوفیین اصلہ لاہ دخلت علیہ أل وقیل اللہ: اسم موضوع کاسماء الاعلام لا اشتقاق لہ وہو مذہب اہل الحق فہو مختص بہ تعا ابتداء ومما یدل علیہ ان غیرہ من الاسماء نقل عن العرب اشتقاقہا الّا ہذا الاسم الکریم لا قبل الرسول ولا بعدہ وہو جامع لصفات الالوہیة والربوبیة ولذا کان اعظم التسعة والتسعین اسماً لدلالتہ علی الذات الجامعة لجمیع الصفات وقد رُئِیَ الخلیل بن احمد بعد موتہ فقیل لہ ما فعل اللہ بک فقال غفر لی بقولی فی اسمہ تعا انہ غیر مشتق وذکر بعضہم انہ الاسم الاعظم وقد ذکر فی الکتاب العزیز فی الفین وثلثمأة وستین موضعا واختار النووی تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم ہو الحی القیوم قال ولذا لم یُذکَرْ فی القرآن الا فی ثلثة مواضع فی البقرة وآل عمران وطٰہٰ لکن کون اسمہ تعا الاعظم الذی ہو المختص بہ وہو اللہ اظہر فتدبر والخلق بمعنی المخلوق من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول واللام فیہ للاستغراق ای آلہ جمیع المخلوقات وہی ما سواہ تعا والمولی من الولاء ولہ نیف وعشرون اطلاقاً مدلولہا غالباً من حصلت منہ النعمة کالرب والمالک والسید والمنعم والناصر والمعتق بالفتح والعبد والمنعم علیہ وقد تکون من الطرفین کالجار وابن العم والحلیف والصہر ومن اختص بہا کالاولی بالشئ وقد اطلقہ بعضہم علی کل من ولی أمراً ویصح ہہنا ارادة احد الخمسة الأُولیٰ والقدیم ہہنا ہو الذی لم یسبق بعدم فہو فی حقہ تعا سلب العدم السابق علی الوجود او عدم الاوّلیّة لوجودہ اذ العدم عبارة عن نفی السبق لانہ تعا لو لم یکن قدیما لاقتضی محدِثاً واحتاج ہذا المحدِث ایضا الی محدِثٍ وہکذا فیدخل التسلسل وہو محال او ینتہی الی صانع قدیم محدِث للکل وذلک ہو المطلوب الذی سمّیناہ قدیما صانع العالم وخالقہ ومبدعہ واذا ثبت انہ قدیم لا اول لہ فاعلم انہ ابدیّ لا نہایة لہ مستمرّ الوجود لا آخر لہ قیوّم لا انقطاع لہ دائم لا انصرام لہ لا ینقضی علیہ بالانفصال وتصرّم الاباد وانقراض الاجال اذ ما ثبت قدمہ استحال عدمہ فہو متضمن لصفة البقاء وعدم سبق العدم فی حقہ تعا واما القدم الزمانی فی حق غیرہ تعا فہو حادث مسبوق بالعدم وذلک محال فی حقہ تعا قال تعا وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاہُ مَنَازِلَ حَتّٰی عَادَ کَالْعُرْجُونِ

الْقَدِيمِ ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ اى فى خطائك الذى حدث لك فى الزمن السابق من افراطك فى محبته ورجاء لقائه قال بعضهم اقل زمن يوصف به زمن القدم الزمانى حول فلو علّق حرية القديم من عبيده او اوصى بعتقه عتق من له حول فى ملكه واوصاف الكمال اراد بها الثبوتية وهى ما يلزم من نفيه نقيضه كالعلم والقدرة والحياة ونحو ذلك وقال بعضهم الأولى ان يراد بها الاعم من الثبوتية والسلبية اذ نفى النقايص كمال كما ان الوصف بالكمال كمال اذ لو لم يتصف بذلك لاتصف باضداده وهى نقايص لكن الثانى ظاهر لاستحالة لانه من امارات الحدوث وافاد بقوله وموصوف الى انه ليس بصفة لظهور استحالته قال المقدسى[1] رحمه الله ودليل كونه موصوفا لا صفة انه لو كان صفة لاستحال قيام المعانى به ولو لم تضمّ به الصفات التى هى معان لاستحال اتصافه لكنه قد اتصف باحكام الصفات فوجب ان يكون موصوفا بالمعانى الموجبة لتلك الاحكام الواجبة له شرعا وعقلا وكما يجب فى صفه باوصاف الكمال يجب تنزيهه عن النقايص الاعراب اله الخلق مضاف ومضاف اليه مبتدأ وفائدة الاضافة فيه نفى الاشتراك ومولانا بدل وهو الاظهر من كونه عطف بيان كما لا يخفى على ذوى الاذهان وقديم خبر وموصوف عطف على الخبر وباوصاف متعلق بموصوف واضافته الى الكمال بيانية وقيل على معنى اللام وقيل للتخصيص (وحاصل معنى البيت) يقول عبد الله ان المعبود بحق الخالق لجميع المخلوقات كلها وهو الله تعا قديم واجب القدم والوجود بالذات واجب البقاء ابدًا وكمال الصفات لا يجرى عليه عدم سابق ولا لاحق تتمة قال الرازى خلق الله الخلق بعلمه وقدّرهم اقدارًا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شيئ بعد ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم ومن قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فلما خلق الخلق صار خالقا فقد كفر انتهى قال على القارى ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه تعا كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المرام انتهى وظاهر انه اراد به ما قدمنا عن الرازى لكنه لم يبيّن تحقيق المرام ونحن نقول بعون الملك المنان ان حاصل هذا على ما سياتى راجع الى مسئلة التكوين وهو المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاختراع ونحو ذلك وقد اثبته الحنفية صفة حقيقة قديمة مغايرة للقدرة والارادة وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود وعبروا عنه بالخلق والتخليق ونحوهما وهو وصف له تعا ازلى لاطباق العقل والنقل على انه تعا خالق للعالم مكون له قال تعا ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فقد وصف ذاته فى كلامه الازلى القديم بانه الخالق فلو لم يكن متصفا فى الازل بكونه خالقا لزم الكذب فى كلامه تعا الله عن ذلك علوا كبيرا ولامتناع

(١) عبد الله المقدسي محشي (صحاح اللغة) لاسماعيل الجوهري توفي سنة ٥٨٢ هـ [١١٨٦ م.]

اطلاق الاسم المشتق اطلاقا حقيقياً من غيران يكون ماخذ الاشتقاق وصفاله قائما به حال الاطلاق ومذهب الاشعري ان التكوين من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومحييا ومميتا ونحو ذلك والحاصل في الازل مبدء التخليق والترزيق والاحياء والاماتة وغير ذلك وتكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لا في الازل بل لوقت وجوده على حسب علمه في الازل وارادته فالتكوين ثابت ازلا وابداً والمكوّن حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فافهم وسياتي له زيادة تحقيق قال السعد رحمه الله في شرح العقائد ينبغي للعاقل ان يتامل في امثال هذه المباحث ولا ينسب الى الراسخين من علماء علم الاصول مايكون استحالته بديهية ظاهرة لمن له ادنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لنزاع العلماء فان من قال التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس هناك الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذي يعبر عنه بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتباري يحصل في الفعل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون ليلزم المحالات ثم قال ولا يتم ابطال هذا الرأي الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن الباري تعالى يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة والتحقيق ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجادا واذا نسب الى الخالق يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقة كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور لوقته ثم يتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى مالايكاد يتناهى واماكون كل من ذلك صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض علماء ماوراء النهر وفيه تكثير القدماء جداً وان لم تكن مغايرة والاقرب ماذهب اليه المحققون منهم ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحياة يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويراً وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات انتهى فعلم ان في التكوين والترزيق والخلق وغيرها مذاهب ثلثة «الاول» ان كل واحد من تلك الصفات صفة حقيقية ازلية قائمة بذاته تعالى كالعلم والحياة والقدرة وغيرها من الصفات «والثاني» ان كل واحد منها عبارة عن تعلق القدرة بوجود المقدور لوقت وجوده فيكون من قبيل الصفات الاضافية لا من قبيل الصفات الحقيقية «والثالث» ان التكوين صفة ازلية حقيقية قائمة بذاته تعالى وان التصوير والترزيق والاحياء والاماتة يحصل من تعلق التكوين بالمكونات على وجه مخصوص وهو مذهبنا قال ملا رمضان الاقرب الى الحق من هذه المذاهب

الثلثة

الثلثة هو المذهب الثالث دون الاول والثاني فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٣ هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ اَمْرٍ ۞ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ

الحي ،، من ثبت له الحياة و هو ضد الموت قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۞ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ والحياة صفة من شانها حصول العلم ونحوه لمن قامت به وهي في حقه تعالى صفة ازلية قديمة من صفات الذات ولا تعلق لها كما سياتي والمدبر اسم فاعل من التدبير وهو لغة التامل والتفكر في ايقاع الفعل وفي حقه تعالى تنزيل الامور في مراتبها على احكام عواقبها حسب ماسبق به علمه الازلي فهو شؤن يبديها ولا يبتديها قال الله تعالى يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ وكل هنا كلية لا كل ولا كلي والامر يطلق حقيقة على القول ومجازا على الفعل قال تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ اى الفعل الذى تعزم عليه فهو في كلام الناظم مجاز شايع لاطلاقه على كل ما يفعل والاظهر ان يراد بالامر ههنا الاعم من القول والفعل فيكون الشئ اذ كلها تدبيره تعالى فمعنى المدبر كل امر اى الموقع كل شئ على قدر مخصوص في وقت مخصوص بقضائه وقدره حسب ماسبق في علمه والحق لغة الثابت من حق الشئ اذا ثبت والمراد في حقه تعالى الثابت الوجود على وجه الوجوب وهو من اسمائه تعالى وله اطلاقات فيطلق على الدَّيْن الثابت في الذمة والمطالبات والامر العظيم الشان والاقوال والعقائد والاديان والحكم المطابق للواقع وغير ذلك بخلاف الصدق فانه شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب والحق يقابله الباطل والمقدر بكسر الدال موجد الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو اسم فاعل من قدر يقدر فهو مقدر وهو من له القدرة على ذلك وهي صفة تخالف العجز وتؤثر في الشئ عند تعلقها به لكن تعلقها به مرتب على تعلق الارادة وتعلق الارادة مرتب على تعلق العلم ولا قصور في عدم تعلق الارادة والقدرة بالواجب والمستحيل اذ لو تعلقا بهما لزم القصور لانه يلزم على هذا ان يجوز تعلقهما بانعدام انفسهما بل واعدام الذات العلية واثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو المولى جل وعلا واى نقص وفساد اعظم من هذا وذو ههنا بمعنى الصاحب والجلال العظمة والاستغناء المطلق لوسع مجده وعلاه وسلطان ملكوتيته على ماسواه ويشمل ذلك الصفات الثبوتية والسلبية وانكار المعتزلة بثبوت العلم والقدرة والحياة ونحوها من سائر اوصاف الكمال وقولهم انه لا يوصف بها لانه لا يخلو اما ان تكون قديمة فيتعدد القدماء او حادثة فيكون محلا للحوادث فهو قول باطل مردود بالادلة القطعية لانه وصف ذاته المقدسة متمدحا بها قال تعالى اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ۞ اَنْزَلَهُ بِعِلْمِهٖ ۞ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖ ۞ هُوَ الْحَيُّ

كما قدمنا فقد اثبت لنفسه العلم والقدرة والحياة ونحوها فانكار هذه الصفات الثابتة بنص الكتاب كفر بلا نزاع (الاعراب) هوالحى مبتدء وخبر والمدبر خبر بعد خبر وكذا هوالحق المقدر وكل بالنصب مضاف الى امر مفعول المدبر دال على مفعول المقدر المحذوف اى المقدر كل امر (وحاصل معنى البيت) انه تعالى لايزال وهوالموجد لجميع الاشياء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره على اقدار مخصوصة فى اوقات مخصوصة قال تعالى وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فيجب اعتقاد انه تعالى باق ازلا وابدًا واجب الوجود وكل ما فى الوجود بتدبيره وتقديره لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى كل مخلوق ردًا على المعتزلة فى قولهم ان افعال العباد مخلوقة لهم وقول بعضهم بعضها مخلوق لهم كما سياتى وتمسكوا فى ذلك بما هو مذكور مع رده فى المطولات من هذا الفن قال الناظم رحمه الله

٤ مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ ۞ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالْمُحَالِ

المريد اسم فاعل من الارادة وهى عبارة عن صفة فى الحى تقتضى الحياة وفى حقه تعالى صفة من صفات الذات له تعالى تقتضى تخصيص احد طرفى الشئ من الفعل والترك بالوقوع فى وقت دون وقت وترادفها المشيئة والرضاء عبارة عن الارادة ويرادفها المحبة وهذا ما ذهب اليه اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة الرضاء والمحبة نفس المشيئة والارادة وقال بعضهم انه تعالى مريد بارادة حادثة لا فى محل وقالت الفلاسفة انه موجب بالذات لا بارادة ولنا الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة والمشيئة له تعالى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قال الكستلى وجزم اصحابنا القول باستواء نسبة العلم الى الضدين كالقدرة وان العلم بالمصلحة لايكون داعيًا الى الفعل ما لم تحصل الحالة المعلومة بالوجدان المسماة بالارادة ونبهوا على ذلك بانه لا موجود الا ويمكن تصوره على وجه احسن منه فوقوعه على ما هو عليه تخصيص من غير مخصص لكن اورد عليه انه اذا جاز تعلق الارادة بكل واحد من الضدين بدلا عن الآخر فتعلقها باحدهما ترجيح بلا مرجح وان لم يكن كذلك بل كان تعلقها باحدهما مقتضى ذاتها فالمريد غير قادر على الفعل بالمعنى المذكور اذ قد وجب وجود احد الضدين فيه لا وجوبا مرتبا على تعلق ارادته بل لم يجز منه الا وقوع هذا الضد وغاية ما يمكن ان يجاب عنه بان تعلق الارادة باحد الضدين لذاتها لا بمعنى ان ذاتها تقتضى المتعلق به البتة بل بمعنى انها لا تحتاج فى ذلك الى مرجح غير ذاتها وهذا خاصة الارادة فلا يجوز مثلها فى القدرة هنا فافهم والمحال هنا هو الذى احيل من جهة الصواب

الى غيره

الى غيره والذى قبحه الشرع كالكفر والمعاصى وهو الذى اراده المص رحمه الله بالشر فهو
واقع بارادته لكن لم يرض به قال تعا وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لا المحال الذى يستحيل وقوعه
اذ الكفر والمعاصى موجودان واقعان بارادته تعا لا برضاه ولا يخفى ان المحال هو الممتنع لكن
امتناعه اما شرعا او غيره وغيره اما عقلا وعادة كالجمع بين الضدين فهو امتناع لذاته او عادة
فقط كطيران الانسان او عقلا فقط كالايمان ممن علم الله انه لا يؤمن فهو فيهما امتناع لغير
ذاته والمراد ههنا الاول اى الممتنع شرعا كما ذكرنا اذ الممنوع شرعا ما خالف المطلوب شرعاً
وهو الفعل المنهى عنه حراما كان او مكروها او خلاف الاولى يشمل الكفر وسائر المعاصى والمناهى
والمطلوب شرعاً هو الفعل الفرض والواجب والمستحب يشمل الايمان وسائر الطاعات الاعراب
مريد اسم فاعل مضاف الى مفعوله خبر مبتدء محذوف اى هو مريد الخير والشر عطف على الخير والقبيح صفة
كاشفة للشر اذ ما قبح شرعا ليس فيه حسن ولكن للاستدراك دفعا لتوهم رضاه تعا بحيث
كان مراداله واسم ليس مستتر راجع الى المبتدء المقدر وجملة يرضى خبرها وبالمحال متعلق
بيرضى المنفى (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان وقوع جميع الاشياء من خير وشر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية بارادته تعا لكن ما كان بعيدا عن الصواب عند اولى الالباب كالكفر
والقبائح والمعاصى فانه مريد له لكنه غير راض به فيقع بمشيته وارادته لا برضاه ولا بمحبته قال
تعا وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وقال تعا وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وهذا مذهب اهل السنة
وقالت المعتزلة جميع المعاصى واقعة بارادة العبد على خلاف ارادة الرب فالخير من الله والشر
من العبد كيلا ينسب القبيح اليه تعا وهو مردود بما قدمنا وبقوله تعا قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وظهور ذلك من العبد انما هو بتقدير الله تعالى
ومؤاخذة العبد به انما هو بحسب كسبه واقبح من قولهم قول النظام ان الله تعا لا يقدر على خلق
الجهل والقبيح مستدلا بانه لو قدر على خلق ذلك لزم ان يكون جاهلا وقبيحا لان خالق الجهل جاهل
وخالق القبيح قبيح وهو مردود وفساده ظاهر أيضا بعموم ما قدمنا ولا يلزم ما ذكره اذ المتصف
بذلك من قام به المعنى وهو الجاهل كقائل هذا القول لا خالقهما كالكسر والجرح ونحوهما فانه انما
يقوم بالمكسور والمجروح لا بالجارح والكاسر وما احسن قول القائل

قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن ... ليرضاه تكليفا لدى كل ملة
دعا الكل تكليفاً ووفق بعضهم ... وخص بتوفيق وعم بدعوة
اليك اختيار الكسب والله خالق ... مريد بتدبير له فى الخليقة
ولم يرض فعلا قد نهى عنه شرعه ... تعالى وجل الله رب البرية

قال الناظم رح

٥ صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ

الصفات جمع صفة وهي الامارة اللازمة لذات الموصوف التي يعرف بها والصفة والوصف سيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك ان الوصف ما قام بالواصف من حيث انه واصف والصفة ما قام بالموصوف من حيث انه موصوف وبهذا اندفع قول بعضهم ليت شعري من اين هذه التفرقة فان كلا منهما مصدر يصح ان يتصف به الواصف وان يتصف به الموصوف فافهم وصفاته تعالى مختصة لذاته لا هي هو ولا غيره هذا عند اهل السنة والجماعة وليست بمحدثة سواء كانت من صفات الذات او من صفات الافعال فلا يقال هي هو ولا بعضه ولا هي اغيار له بل هي صفات ازلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست كصفات البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر واشار الناظم رحمه الله بقوله ليست عين ذات ردا لما تزعمه المعتزلة من انها عين الذات يفرون من تعدد القدماء وبقوله ولا غيرا سواه ردا لما تزعمه الكرامية من قولهم انها غيره ذو انفصال عن الذات وهي عندهم حادثة لئلا يلزم تعدد القدماء اذ النصارى كفروا باثبات ثلثة فما بال الثمانية وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام والتكوين والنصارى وان لم يصرحوا بالقدماء المغايرة ولكن لزمهم ذلك من زعمهم لانهم اثبتوا الاقانيم الثلثة التي هي الوجود والعلم والحياة وسموا الوجود بالاب والعلم بالابن والحياة بالروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت الاقانيم الثلثة ذوات متغايرة وايضا وصفوا الاقانيم الثلثة بصفات الالوهية وقد كذبهم الله تعالى بقوله لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وبقوله عقيبه اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وبقوله قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ وقول المعتزلة ايضا ظاهر البطلان لان الصفة لو كانت عين الموصوف لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل ولو كانت غير ذاته لا يخلو اما ان يتصف بها غيره او تقوم بنفسها وكلاهما باطلان اما الاول فلانه يلزم ان توجد صفاته الكاملة في غيره فيكون ناقصا في ذاته مستكملا بالغير وهو باطل واما الثاني فلانه يلزم قيام العرض بنفسه وهو باطل ايضا وليست بعضا كما قال بعضهم لانه لو كان كذلك لادى الى ان لذاته تعالى حدا ونهاية حتى يتبعض ويتجزى وهذا من امارات الحدوث وصفات الامكان وهو باطل فثبت بهذه الدلالات انها لا عين ولا غير قالوا فهي كالواحد من العشرة ليس هو عين العشرة لاستحالة حد العينية ولا غيرها لانعدام حد الغيرية والواحد وان كان بعض العشرة الا انه يستحيل في حقه تعالى التركيب والتبعيض والتجزى فالتمثيل للتقريب لا

للتسوية

للتسوية وفي قوله ذا انفصال اشارة الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات انفصالا لا يقتضي المغايرة فهو كالتاكيد للغيرية الاعراب صفات الله مبتدأ واسم ليس مستتر وعين خبرها مضافا الى ذات وجملة ليس مع اسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ ولا عطف على ليس وغيرا خبرها وحذف اسمها لدلالة الاول عليه اى وليست غيرا فهو من عطف الجمل ويصح ان يكون عطفا على عين فيكون من عطف المفردات وسواه للتاكيد وضميره للذات وذكر الضمير تأدبا ومراعاة للمعنى وذا انفصال صفة للغير ومعنى البيت ظاهر قال الناظم رحمه الله

٦ صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْاَفْعَالِ طُرًّا ❊ قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ

صفات الذات ما دل عليه فعله تعالى لتوقف الفعل عليها وهي العلم والقدرة والارادة والحياة وما دل عليه التنزيه له تعالى عن النقص وهي السمع والبصر والكلام والبقاء وصفات الافعال قد اختلف فيها فمذهب ائمتنا الحنفية هي قديمة ايضا كالاولى ومذهب الاشاعرة انها حادثة باعتبار تعلقها التنجيزي كالتكوين والابداء والانشاء والترزيق والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها كل ما يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفات ان الذات كل ما يمكن تصوره بالاستقلال بخلاف الصفات فانها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا وكل منهما يدل على معنى زائد على معنى الواجب لا كما تزعمه المعتزلة انه تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له الى غير ذلك فانه محال بمنزلة قولنا اسود لا سواد له وقد نطقت النصوص بثبوت علمه وقدرته وغيرهما ودل صدور الافعال المتقنة على وجود الافعال المتقنة على وجود علمه وقدرته لا على مجرد تسميته عالما وقادرا وليس النزاع في العلم والقدرة التي من جملة الكيفيات والملكات لما صرح مشايخنا من انه تعالى حي وله حياة ازلية ليست بعرض ولا مستحيل البقاء والله تعالى عالم وله علم ازلي شامل ليس بعرض ولا مستحيل البقاء ولا ضروري وما مكتسب وكذا سائر الصفات بل النزاع في انه كما ان للعالم منا علما هو عرض قائم به زائد عليه حادث فهل للصانع العالم علم هو صفة ازلية قديمة قائمة زائدة عليه وكذا جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد في الواجبات القدماء وصح والجواب ان المستحيل تعدد الذات القديمة وهو غير لازم ويلزمهم كون العلم مثلا قدرة وحياة وعالما وحيا الى غير ذلك من المحالات وقوله طرا بضم الطاء اى جميعا وبفتحها اى قطعا من طر الثوب اذا قطعه فهو طرار والاول انسب ههنا وقوله قديمات جمع قديمة وتقدم معنى القديم اى

ازلية لا كما تزعمه الكرامية من ان له صفات الا انها حادثة لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى مصونات اى محفوظات عن الزوال عن ذاته تعالى لان صفاته تعالى ازلية ابدية لايزال عنها أبداً فلا تزايله ولا تفارقه اذ المزايلة والمفارقة من صفات الحدوث ومولانا بجميع صفاته قديم الاعراب صفات الذات مبتدأ والافعال عطف على الذات وطراً نصب على الحال وقديمات خبر المبتدء ومصونات الزوال خبر بعد خبر (وحاصل معنى البيت) ان صفاته تعالى مطلقا ذاتية كانت اوفعلية كلها قديمة مصونة عن الزوال عن الذات المقدسة وعن الزوال بمعنى الفناء والعدم قال شارح ويجوز ان يراد كلا المعنيين وهو الاصح وصفات الافعال عند الاشاعرة حادثة باعتبار تعلقها التنجيزى وهو حادث واما باعتبار تعلقها الازلى ويسمونها المعنوية فهى قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون ازليا فالتخليق مثلا باعتبار تعلقها بالمخلوق فح لا خلاف فى المعنى ذكره الامام النووى وغيره انتهى وفيه نظر ولذا نقله على القارى (٢) وقد قدمنا تحقيقه والحاصل انه يجب على المكلف بالشرع معرفة ما قام عليه دليل عقلى او نقلى من الصفات مع اعتقاد انها كلها قديمة وهى عشرون صفة الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية والحياة، والعلم، والارادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه حيا، وعالما، ومريدا، وقادرا، وسميعا، وبصيراً، ومتكلما. ويستحيل فى حقه تعالى كل ما ينافى الصفات الواجبة كالعدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، وكونه صفة، والاحتياج الى الفاعل، والتركيب فى الذات، والمثل فيها اوفى الصفات، ووجود الشريك فى الافعال، والعجز، والجهل وما فى معنى ذلك وافراد الجائز فى حقه تعالى لاتنحصر فى عدد بل هى الفعل والترك لكل ما يقضى العقل بجوازه وامكانه ونظم بعضهم صفات الذات بقوله

(هو القدرة صح — written above «تعلقها»)

حياة كلام ثم علم وقدرة ۞ ارادته سمع صفات مع البصر
لذات الاله عند كل محقق ۞ وزيد بقاء عند حبر مع النظر

---

(٢) حاصل ما قدمه ان الامام الرازى اثبت الكفر لمن نفى خالقية الله تعالى قبل ان يخلق المخلوقات من المخالفين اى اهل العقائد الباطلة ورده على القارى بان الاشاعرة ايضا من المخالفين فانهم لا يوصفون الله تعالى بانه خالق قبل ان يخلق الخلق مع انهم الفرقة الناجية كما فى المواقف والعضدية ولم يعترض عليهما الشروح والحواشى هذا والحق ما قاله الامام النووى رحمه الله من ان الخلاف لفظى ولا معنى للنظر فيه اعتناء بنقل على القارى فانه يوهم التعصب وان فتشت كتب الكلام[٧] وجدت كلام الماتريدية مضطربا فى اجوبتهم لدفع لاعتراضات الاشاعرة على اثبات التكوين صفة زائدة لا سيما كلام صاحب نظم الفرائد حيث اتى بتكلفات باردة لدفع تلك الاعتراضات بنقول مختلفة لاتخلو عن العصبية . لمحرره احمد حلمى القونوى

[٧] كما انتهى شرح المواقف ع

قال الناظم

٧ (٢) نُسَمِّي اللهَ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَا ❊ وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِي

اى نحن اهل السنة والجماعة نسمى الله تعا شيئا (ﷻ) اى نطلق عليه هذا اللفظ بناء على ان الشيء عندنا هو الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه تعا واجب الوجود لكن لا نعتقد انه كسائر الاشياء لانها ممكنة الوجود وممتنعة الشهود ومولانا قديم واجب الوجود واما اذا كان الشيء مصدر شاء من المشيئة فان اريد به معنى الفاعل جاز ايضا اطلاقه عليه تعا وان اريد به معنى المفعول فلا يجوز وهو الذى احترز عنه المص بقوله لا كالاشيا لانها كلها مشيئة له تعا موجودة بخلقه ونسمى الله تعا ذاتا ايضا لكن لا كالذوات

(٢) نسمى صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما فى بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا علي قاري

قوله اذ يرده) اى يرد بعض النسخ الذى فيه بناؤه للغائب المجهول نصبُ قوله وذاتا قال بعض الفضلاء بعد ان ذكر كلا من النسختين واقول لم يظهر وجه الرد فان ذاتا منصوب على كل حال سواء بنى نسمى للمعلوم او المجهول على انه مفعول ثان لنسمى ولفظ الجلالة نائب الفاعل على الثانى اى جعله مبنيا للمجهول ومفعول اول على الاول اى جعله مبنيا للمعلوم نعم يظهر ترجيح النسخة الاولى من حيث انها نص فى نسبة القول الى اهل السنة والاشارة الى خلاف المعتزلة بخلافه على بناء المجهول لفوات تلك الاشارة ولعدم نكتة حذف الفاعل التى اشار اليها النحاة فتامل تحفة الاعالى على شرح علي قاري وقد كتب على هذا الموضع قطب الارشاد قامع الفسا(*)د دستور العلماء العاملين ملجأ المريدين والسالكين شيخنا ومولانا الشيخ محمد شريف العربكندى فاظهر الرموز وكشف الكنوز واليك ماكتبه : (اذ يرده نصب قوله وذاتا اه) فارتبك فيه كثير حيث لا فرق بين المعلومية والمجهولية فى نصب ذاتا فلاح لى بعد مدة ان الفرق بحسب المعنى لا اللفظ والاعراب فقلت ان قيل كيف يرد المجهولية نصبُ ذاتا وهو منصوب عطف على شيئا المفعول الثانى متكلما معلوما او غائبا مجهولا كما عطف هو نفسه بقوله بعد ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات وما وجه الرد يقال ليس الرد من حيث الاعراب وجانب اللفظ اذ لا فرق بين النسختين من هذه الحيثية بل من حيث المعنى وجانبه لان المعنى على تقدير كونه مجهولا يسميه اهل الاعتقادات مطلقا منا او من غيرنا كما يفيده ظاهر المجهولية وليس كذلك لان المعتزلة والقدرية والمشبهة والكرامية لا يسمونه ذاتا متصفا بهذه الصفة المذكورة من كونه لا كالذوات لخلوه عن الجهة والمكان كما سياتى فى آخر شرح البيت بخلاف المعنى على تقدير كونه متكلما معلوما فانه نص ح فى التسمية عند اهل السنة فان قيل اذا كان الرد المذكور من هذه الحيثية فما وجه اختصاص الرد بنصب ذاتا مع ان نصب شيئا ايضا كذلك بخلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شيء لانهم لا يرون اتصافه تعا بما يشاركه فيه غيره قلت لعدم العبرة بخلافهم لكونهم مفرطين فى هذا الرأى لاستلزامه نفى اتصافه تعا ══

(*) عربكير قصبة من قصبات خربوط

وهو قول القاري :.... وفيه اى فى هذا البيت رد على المعتزلة والقدرية ان الله فى كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى اه

لان حقيقته تعا مخالفة لسائر الحقايق كما ان صفاته تعا مخالفة لجميع الصفات وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك ولان الذوات لا تخلو عن الجهات الست اعني الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والخلف وهو تعا بذاته عن الجهات الست خال لان البرهان القاطع قام على انه تعا غير متحيز في مكان اذ التحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شئ ممتد كالجسم او غير ممتد وهو الجوهر الفرد كما سياتي و واجب الوجود ليس كذلك فلا يكون متحيزا ثم اعلم انه يجوز ان يطلق عليه تعا كل ما ورد الشرع باطلاقه عليه من الاسماء والصفات ويمتنع ما منعه الشرع واما ما لم يرد به اذن ولا منع وكان تعا موصوفا بمعناه واطلاقه مشعر بتعظيمه غير موهم لما يستحيل في حقه تعا فجوزه جمهور اهل السنة ومنعه المعتزلة ومال اليه القاضي الباقلاني[1] وتوقف امام الحرمين[2] وجوز الرازي والغزالي اطلاق الصفة دون الاسم والمراد بالصفة ما دل على معنى زائد على الذات كما مر وكل ما اوهم معنى مستحيلا في حقه تعا لم يجز اطلاقه عليه مطلقا اتفاقا كالعاقل والعارف والفقيه لان العقل ماخوذ من العقال وهو المنع من الاقدام ولا يتصور ذلك الا اذا دعى الى ما لا يليق والعارف ماخوذ من المعرفة وقد يسبقها جهل او غفلة والفقه هو الفهم لغرض المتكلم وقد يسبقه جهل وكل ذلك لا يليق في حقه تعا وقس على ذلك ترشد الاعراب نسمي مضارع صيغة متكلم معه غيره اي نحن اهل السنة ولفظ الجلالة مفعوله الاول وشيئا مفعوله الثاني يقال سميته كذا وسميته بكذا ولا نافية بمعنى غير او بمعنى ليس وكالاشياء متعلق بها في محل نصب صفة شيئا اي مغاير للاشياء او ليس هو كالاشياء وذاتا عطف على شيئا وخالي صفة ذاتا وحقه خالية وتركت التاء تادبا ومراعاة للمعنى وعن جهات متعلق به ولا يصح ان يكون خبرا مقدما وخالي مبتدأ مؤخرا فتدبر ويصح في نسمي ان يقرء بالياء مبنيا للمفعول ولفظ الجلالة نائب فاعله وشيئا مفعوله الثاني وذاتا عطف عليه فهو منصوب على كل حال خلافا لما توهمه بعضهم (وحاصل معنى البيت) انه يجوز لنا اهل السنة ان نسمي الله تعا شيئا معتقدين انه

= بكثير من الصفات الكمالية كما انه لا خلاف بخلاف الذاتية المذكورة فان فيها خلافا من فرق كثيرة اولى دراية وان اخطئوا ولم يصيبوا جعلنا الله واخواننا مصيبين غير مخطئين في العقائد كلها هذا ما بلغ اليه فكري الفاتر ونظري القاصر والله اعلم بالصواب ثم يا اخواني والله لست من رجال ميدان المشكلات لاني كثيرا ما اقف في ادنى مسئلة من كل باب ولكن قليلا ما يلوح لي شئ في بعض الاوقات من القوة المدركة والله بل كالالهام فاتكلم فيه بما خيل والله ملهم الصواب وهو يهدي السبيل . شيخنا محمد شريف العربكندي قدس الله سره

---

(١) ابو بكر محمد الباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٣ م.] في بغداد

(٢) امام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ [١٠٨٥ م.]

مغاير لسائر الاشياء لانها حادثة مفتقرة الى الموجد والمحدث والله تعا موجد الاشياء كلها قال تعا ﴿قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ﴾ . ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ﴾ ۞ والاستثناء معيار العلوم وتسميه ايضا ذاتا معتقدين انه مغاير لسائر الذوات خال عن جميع الجهات الست لورود الشرع بذلك تنبيهان الاول يجب التفكر في مصنوعات الله تعا ولا يجوز التفكر في ذاته تعا للنهي عنه قال عليه السلام لا تتفكروا في ذات الله تعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله ولانه ربما يتصوره العقل بما لا يليق به تعا وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك والثاني هل يجوز عقلا علم حقيقة ذاته في الآخرة ام لا فقال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها ومن لازمه تحقق المرئي وقال بعضهم لا اذ الرؤية لا تفيد العلم بالحقيقة البتة فاللزوم ممنوع وصححه بعضهم فقال والصحيح انه لا سبيل الى القول بذلك وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله :

٨ وَلَيْسَ الِاسْمُ غَيْراً لِلْمُسَمّٰى ۞ لَدَا اَهْلِ الْبَصِيْرَةِ خَيْرِ آلِ

اعلم ان الاسم ما دل على مسمى في نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دليلا على المعنى وذلك المعنى الذي جعل اللفظ بازائه هو المسمى ثم اختلف هل الاسم عين المسمى اوغيره وهي مسئلة طويلة لا يحتملها هذا المختصر وحاصلها ان ههنا الفاظ ثلثة التسمية والاسم والمسمى ثم التسمية غير الاسم والمسمى بلاخلاف بين الأئمة واما الاسم والمسمى فقال اصحابنا اهل السنة هما واحد وقال اصحاب السنة والمتاخرون الاسم والصفة واحد ثم الصفة تنقسم الى ثلثة اقسام صفة هي غير الموصوف كصفة الوجود للموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفات الله تعا كما تقدم وصفة هي غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم ينقسم الى ثلثة اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود و معبود وهو الله وهو الذي اراده المصرح واسم للصفة لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وللتسمية وهو ذكر الاسم ولفظ فهو غير المسمى بلاخلاف بين الائمة هذا حاصل ما في شرح ابي بكر الرازي وحاصل ما في حاشية السعد على الكشاف عند قوله تعا ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ان الخلاف في الجواب لفظي لانه اريد بالاسم لفظ زيد مثلا والمسمى مدلوله الذي هو الذات المشخصة فهو غيره قطعا او بالاسم المدلول وبالمسمى الذات من حيث هي اي الماصدق فهو في الجامد عين المسمى إذ لا يفهم من اسم الله تعا سواه وفي المشتق على قول الاشعري غيره ان كان صفة فعل كالخالق ولا عينه ولا غيره ان كان صفة ذات كالعالم وعلى قول غيره عينه كما في الجامد ثم قيل ان الخلاف في

الاسم بمعنى الكلمة المركبة من الهمزة والسين والميم لان تمسكات الفريقين يشعر بذلك اذ القائلون بان الاسم عين المسمى تمسكوا بمثل قوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وقوله تعالى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فههنا الاسم والمسمى واحد اذ الحكم لا يناسب الا المسمى وهذا هو المراد بقولهم الاسم عين المسمى والقائلون بانه غيره تمسكوا بمثل قوله تعالى فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فههنا الاسم غير المسمى اذ المفهوم انه غيره وهذا هو المراد بقولهم الاسم غير المسمى لكن ما ذكروه من التفصيل من انه قد يكون عينه مع ... عينه نحو لفظ الجلالة في الجوامد وانه قد يكون غيره كالخالق من صفات الافعال وقد يكون لا عين ولا غير كالعالم من صفات الذات يشعر بان الخلاف ليس في لفظ الاسم المركب من الهمزة والسين والميم بل ما تصدق عليه تلك الكلمة مثل زيد بالنسبة الى مدلوله ومسماه وفيه انه حيث اريد ذلك كيف ساغ الاختلاف بين الائمة واجيب بانه لما كان الاسم كزيد مثلا قد يراد به نفس لفظه كزيد ثلاثي وقد يراد به مدلوله ومسماه كزيد كاتب ورايت زيداً وقع الاختلاف وح الخلاف لفظي فمن اطلق ان الاسم عين المسمى ليس في محله وكذا من اطلق انه غيره بل تارة يكون المراد غيره وتارة عينه فهو راجع الى قرينة المقال عند الاطلاق فافهم والله اعلم وقوله لدى بالدال المهملة بمعنى عند والبصيرة : نور في القلب يدرك به الاشياء خيرها وشرها ويجمع على بصائر واما الابصار فجمع بصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يلتقيان فيفترقان الى العينين وعمى الاول اشد كما قال تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ واراد باهل البصيرة محقق اهل السنة الاعراب الاسم اسم ليس وغير خبرها وللمسمى متعلق بغير اي ليس الاسم مغايرا للمسمى ولدى ظرف مكان واهل مجرور به والبصيرة مجرور باضافة اهل اليه وخير افعل تفضيل صفة لاهل وآل مجرور به (وحاصل معنى البيت) ان الاسم ليس مغايراً للمسمى عندنا اي بل هو عينه كما قال شارحه قال علي قاري[1] ولو قال وان الاسم عين للمسمى لكان نظامه اسنى واسمى وفيه نظر وقد علمت ما فيه تنبيه قال بعضهم هل حقيقة ذاته تعالى معلومة للناس الآن قال جماعة من اهل السنة والمعتزلة نعم لانهم مكلفون بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بحقيقته حتى زعم طائفة منهم انه كصورة آدم مستدلين بقوله عليه السلام لَا تَقُولُوا إِنَّ فُلَانًا قَبِيحٌ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ وفي رواية رآى رجلا يضرب آخر فقال ذلك ورده المحققون من الفرق الاسلامية وطائفة من غيرهم ونمنع توقف العلم بالوحدانية على العلم به بالحقيقة الذاتية وانما يتوقف

---

(١) علي القاري الهروي توفي سنة ١٠١٦ هـ [١٦٠٧ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا

العلم بوحدانيته على العلم به بوجه ما وهو عزوجل معلوم بصفاته ومصنوعاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون لما سئله عن حقيقة ذاته بقوله وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الى اخر ما قصه تعالى علينا ولفظة ما يسئل بها عن الماهية غالبا ومولانا لا يتصف بها ولذا قال بعض العلماء ان سئلنا سائل عن الله تعالى ما هو قلنا ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فالسميع البصير وان اردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شئ فى موضعه وان اردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس وهو الذى يجب اعتقاده والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى بل الى فلان وروى انه عليه السلام راى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عن ذلك وقال اِنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ عَلٰى صُورَتِهٖ اى صورة المضروب ويحتمل ان يكون راجعا الى آدم وفائدته انه تعالى خلق آدم على صورته التى شوهد عليها فى الدنيا ولم تتغير عند اهباطه من الجنة كما كانت عليها فيها كما غيرت صورة ابليس حين اخرج منها ولئن سلم انه راجع الى الله تعالى كما جاء فى الخبر اِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلٰى صُورَةِ الرَّحْمٰنِ الا ان الصورة كما تطلق على الصورة المحسوسة كذالك تطلق على مفهوم الشئ وما يختص به فى ذاته ولذا قالت الحكماء : العلم حصول صورة الشئ فى ذاته وارادوا بها مفهومه ومعناه فمعنى خلق آدم على صورته انه خلقه على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب ونحو ذلك فلا يكون حجة على اثبات الصورة المحسوسة على انه ينبغى ارادة ذلك ويعين احد ما ذكرنا من الاحتمالات قوله عليه السلام مَنْ قَالَ اِنَّ لِلّٰهِ صُورَةً كَصُورَةِ آدَمَ فَهُوَ كَافِرٌ نقله ملا رمضان[1] على شرح العقائد للخيالى قال الناظم رحمه الله

٩ وَمَا اِنْ جَوْهَرٌ رَبِّى وَجِسْمٌ ۞ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ

ماهنا بمعنى ليس ولم تعمل هنا لعدم ترتب الخبر على الاسم وهو شرط فى عملها كما علم فى محله ولا يقال ابطل عملها ان الزائدة لانها اقترنت بخبرها وهو لا يبطل عملها بخلاف مالو اقترنت باسمها وقيل ان ان هنا لتاكيد المنفى كما قاله الكوفيون ورد بانه جمع بين متفقى المعنى فالاظهر انها هنا زائدة اى وما ربنا جوهر والجوهر هو ما يقابل العرض اوهو المحتاج الى فراغ يشغله او هو المتحيز او هو كل ماله حجم او غير المستغنى عن المحل او القابل للاعراض او ماله خط فى المساحة والجوهر الفرد هو الجزء الذى لا يتجزى اى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وعلى كل فهو الواقع بجهة وقابل

(١) ملا رمضان بن عبد المحسن توفي سنة ٩٧٩ هـ [١٥٧١ م.] في چورلي

للكيفيات المتضادة كالحركة والسكون وما كان كذلك فهو من قبيل الممكنات و ربنا متعال عن ذلك علوا كبيراً ولا جسم لانه لو كان جسما لكان مركبا وكل مركب مفتقر الى جزئه والمفتقر الى غيره ممكن والله تعالى منزه عن الامكان فلا يكون جسما اذ الجسم مركب من جزئين فصاعدا وعند الحساب والمعتزلة الجسم ماله طول وعرض وعمق وادناه عندهم ما تركب من ستة اجزاء ان كان مثلثا وان كان مربعا ادناه من ثمانية اجزاء بيانه ان الجزء الواحد يسمى نقطة عندهم واذا ضم اليه جزء يسمى خطا لانه صار ذا طول يقبل القسمة بجهة واحدة والخط ماله طول فقط فان ضم اليه خط آخر من جانبه يسمى سطحاً فيكون هذا مع الاول ذا طول يقبل القسمة بجهتيه واذا وضع عليه سطح آخر مثله اى اربعة اجزاء كذلك صار جسما لانه حصل له طول وعرض وعمق فصار يقبل القسمة بجهات الثلث وقس عليه المثلث فهو ثلثة اجزاء فوق ثلثة فالجسم اسم للمركب المطلق بالاجماع الا ان اصحابنا ابطلوا الحد الذى قاله المعتزلة والحساب والصحيح ماقلنا ان ادناه جزآن فصاعداً كذا ذكره الرازى والرب فى الاصل من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله وصف به تعالى للمبالغة فى تربية الانسان مثلا من النطفة الى انتهاء عمره والشجرة من حبه الى ان تبلغ كذا الى غير ذلك مما يدل على قدرته الباهرة فهو رب كل شئ ويختص المعرف باللام به تعالى ولا يطلق على غيره الا مضافا كرب الدار وقوله ولا كل لان الكل اسم لجملة تركبت من جوهرين فصاعدا وكل جزء تركب منه لايخلو اما ان يكون موصوفا بصفات الكمال اولا فان كان الاول كان كل جزء منه حيا عالما سميعا بصيراً الى غير ذلك فيلزم تعدد الآلهة وهو باطل وان كان الثانى كان متصفا باضدادها وهو نقص ومولانا منزه عن ذلك ولان كل ما له اجزاء يسمى باعتبار تاليفه منها مركبا و باعتبار انحلاله اليها متبعضا متجزيا وكل ذلك مناف للوجوب ولا بعض لانه اسم لماتركب الكل منه ومن غيره وقوله ذواشتمال صفة لكل وبعض اى لايشتمل مولانا على غيره لانه لوكان كلا لاشتمل على الغير ولو كان بعضا لاشتمل عليه الغير وكل ذلك من الاحتياج المنافى للوجوب وتبين بهذا انه تعالى لايحويه مكان ولا زمان ولاجهة من الجهات ولا يدانيه شئ من المكونات ولا يماثله شئ من المخلوقات اذ كل ذلك محال على واجب الوجود للمنزه عن الافتقار ومماثلة الحوادث الاعراب ما نافية كما قدمنا وان زائدة او مؤكدة للنفى على ما قيل وجوهر خبر مقدم وربى مبتدء مؤخر على الاظهر وجسم عطف على الجوهر وكذا كل وبعض وذو بمعنى صاحب قيل

هوصفة

هوصفة لكل لا لبعض والاظهر ان يتنازع فيه كل وبعض اى لا كل يشتمل على الغير و لا بعض يشتمل عليه الغير كما قدمنا واشتمال مجرور باضافة ذو اليه وهو مصدر اشتمل بالثوب اذا التف به (وحاصل معنى البيت) انه ذكر من صفاته تعالى السلبية اربع صفات انه تعالى ليس جوهرا ولا جسما ولا كلا ولا بعضا لانه تعالى ليس بعين الممكنة وهى ماله قيام بذاته سواء تركب من جوهرين فصاعدا وهو الجسم على ما مر او غير مركب وهو الجزء الذى لا يتجزى المعبر عنه تارة بالجوهر الفرد وتارة بالنقطة وهو الذى يمتنع بالذات انقسامه وسياتى تمامه واذا انتفى ان يكون شيئا من الاعيان الممكنة انتفى بالضرورة ان يكون عرضا وهو مالا يقوم بذاته اذ العرض اقسام العالم وهو بجميع اقسامه ممكن وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا «تنبيه» ذكر الرازى ههنا كلاما مخالفا لكلام المحققين وقد ضربت عليه بعد نقله وحاصل الصواب فيه ما نقله السعد رحمه الله من انه تعالى ليس بجوهر قال اما عندنا فلانه اسم للجزء الذى لا يتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم والله تعالى متعال عن ذلك واما عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به الماهية الممكنة التى اذا وجدت كانت لا فى الموضوع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز وذهب المجسمة والنصارى الى اطلاق الجسم والجوهر عليه بالمعنى الذى يجب تنزيهه تعالى عنه انتهى وهذا هو الصواب الموافق لنقل المحققين فى محل الخلاف واذا تاملت ما هنالك يظهر لك حقيقة ذلك والله الموفق والمرشد

قال الناظم رحمه الله:

١٠ وَفِى الْاَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ ... بِلَا وَصْفِ التَّجَزِّى يَا ابْنِ خَالِ

الاذهان جمع ذهن وهو قوة مدركة ينتقش فيها صور جميع المحسوسات والمعقولات وقد تسمى بالحافظة والنقش الحاصل فيها يسمى علما وادراكا ومعرفة وتصورا وتعقلا وقد يطلق الذهن على العقل ويحتمل ارادته ههنا وقوله حق اى ثابت متقرر فى عقول اولى الالباب من اهل السنة كون جزء اى وجوده بلا وصف التجزى ممكن وواقع وقوله يا ابن بكسر النون منادى حذف منه ياء المتكلم اى يا ولدى وقوله خال اى الجزء خال عن وصف التجزى وحاصل هذه المسئلة ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذى لا يتجزى فى الخارج وان لم يرعادة الا بانضمامه الى غيره كما قدمنا وعبروا عنه بالنقطة وقالت المعتزلة بتصور تجزيه عقلا وفعلا الى مالا نهاية له وهذا القول ظاهر الفساد لانه يشعر بان لا تكون الخردلة اصغر من الجبل العظيم ولا الجبل العظيم اكبر

من الخردلة اذ اجزاء كل منهما غير متناهية ومالا يتناهى كيف يكون اصغر مما لا يتناهى او اكبر منه وفائدة هذا الخلاف تظهر فى ثلاثة امور احدها وصفه تعالى بالقدرة على خلق الجزء الذى لا يتجزى فعندنا يوصف به تعالى وهو على كل شئ قدير ولانه ممكن وعندهم لا يوصف لكونه محالا والثانى فى الاحصاء والدليل لنا عليه قوله تعالى وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا فلو لم يكن نهاية لما يتحقق الاحصاء من حيث العدد فيلزم الخلف فى كلامه تعالى والثالث فى مسئلة الحوض الكبير اذا وقع فيه نجاسة فعندنا لا يتنجس ما لم يظهر اثرها وعندهم يتنجس وان قلت النجاسة لانه لا يتناهى تجزيها فكان فى كل قطرة من قطرات الماء نجاسة الاعراب فى الاذهان متعلق بحق اى ثابت فى الاذهان وحق خبر مقدم وكون مبتدء مؤخر وبلا وصف التجزى صفة جزء وخال صفة بعد صفة ويا ابنى جملة ندائية معترضة بين الصفتين (وحاصل معنى البيت) ان وجود الجزء الذى لا يوصف بالتجزى الخالى بنفسه عن قبول التجزى ثابت ومتحقق فى عقول اهل السنة والجماعة وله ثبوت وتحقق فى الاذهان والله تعالى قادر على خلقه خلافا لما يقوله المعترضة وقد علمت بطلان قولهم وكون خالى صفة كما قلنا ومشى عليه بعض الشراح مفيد كما ترى وقال شيخنا فى شرحه وقوله يا ابن خالى ترحم وتلطف لان ابن الخال له رحم فكانه قال انى نصحت لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو الرحم رحمه انتهى وعلى كل فهو تتميم للبيت لكن حمله على الاول المفيد اولى تنبيه اعلم ان فى اثبات الجوهر الفرد الذى لا يقبل التجزى نجاة من كثير من ظلمات اهل الاعتزال مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد لان اثباتهما موقوف على نفى الجزء الذى لا يتجزى فاذا ثبت بطل اثبات الهيولى والصورة والحشر مبنى على حدوث العالم وانفطار السموات وكون الصانع مختارًا والا لصار الكل منتفيا على تقدير قدم العالم واعلم ان الهيولى اربعة انواع : هيولى الصناعة، وهيولى الطبيعة، وهيولى الشكل، وهيولى الاولى فهيولى الصناعة : كل جسم يعمل منه الصانع مصنوعه كالحديد للحداد مثلا يعمل منه السيف والسكين والفاس وغير ذلك فكلها معمولة من جوهر واحد وهو الحديد فهو الهيولى لها والاختلاف انما هو فى الاشكال والصور والنوع الثانى هيولى الطبيعة فهو الهواء والماء والنار والتراب لان ما تحت فلك القمر من الكائنات اعنى المعادن والنبات والحيوان انما يكون من هذه الاربعة واليها ينتقل عند الفناء والنوع الثالث هيولى الشكل وهو الجسم المطلق الذى يحصل من جملة العالم الجسمانى اعنى الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والمواليد الثلث والنوع الرابع وهو الهيولى الاولى فعند بعضهم

هو الجزء

هوالجزء الذى لايتجزى وعند آخرين منهم ذات قائمة بنفسها يحل فيها الجسمية فيولد من ذلك القابل وذلك المقبول ذات الجسم فليحفظ هذا الكلام فانه من مزالق الاقدام قال السعد رحمه الله فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم له ثمرة وهى انه فى اثبات الجوهر نجات من كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبنى عليها دوام حركة السموات وامتناع الخرق والالتيام انتهى والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١١ وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالىٰ كَلامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ

اى ليس القرآن كلام الله تعا حادثا احدثه الله تعا باللفظ المركب من الحروف والاصوات لان ذلك من صفات المخلوقين الحادثة وكلامه تعا قديم منزه عن الحدوث وعن جنس مايقوله الناس وعن كتابتهم وتلك انما هى دوال على كلامه القديم اذ الشئ له وجود عينا ووجود ذهنا ووجود عبارة ووجود كتابة فالكتابة تدل على العبارة والعبارة تدل على ما فى الذهن وما فى الذهن يدل على ما فى الخارج وهو الكلام القديم والدوال الثلثة حادثة والقرآن يطلق بالاشتراك فيطلق على القرائة الحاصلة بالحروف وبالاصوات فهذه حادثة مخلوقة لله تعا دالة على كلامه القديم بواسطة ما فى الذهن فقولك سمعت القرآن فالمسموع انما هو القرائة الحادثة الدالة على كلامه القديم فهى غيره ولذا صحت الاضافة فى قولك قرائة القرآن عبادة ويطلق ايضا على ما بين الدفتين من النقوش المسمى بالمصحف وهذا حادث ايضا اذ هو فعل العبد والعبد بجميع افعاله مخلوق ويطلق ايضا بالحقيقة على القرآن الكريم كلام رب العالمين اى الذى نزل به الروح الامين فعلّمه سيد المرسلين فحيث وصف القرآن بما هو من لوازم القدم كقولنا القرآن غير مخلوق دل على ان المراد الكلام القديم القائم بذاته تعا وحيث وصف بما هو من لوازم الحدوث كقولنا القرآن مخلوق دل على ان المعنى اللفظى او النقوش الحادثة كقولنا فلان يُحْسِنُ القرآن وقولك يحرم على المحدث مس القرآن فح صح ان يقال كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق على الاطلاق لشموله كلامه تعا القديم وشموله الحادث ايضا ولا يقال مخلوق لشموله لهما الا عند نصب قرينة تبين المراد قال السعد رحمه الله على العقائد عقب القرآن بكلام الله تعا لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحرف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا وعنادا واقام غير المخلوق مقام

بعض مح ...... يعنى به ابن تيمية الحرانى =

غير الحادث تنبيها على اتحادهما و قصداً لجري الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصاً على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين وهو ان القرآن مخلوق او غير مخلوق ولهذا نترجم المسئلة بمسئلة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي ودليلنا ما مرّ انه ثبت بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعا متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام و يمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته تعا فتعين النفسي القديم واما استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوقين و سمات الحدوث من التاليف والنظم والانزال وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزاً الى غير ذلك فانما يقوم حجة على هذه الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام في المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه تعا متكلماً ذهبوا الى انه متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف في محلها او ايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم يقرأ على اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف البارى تعا بالاعراض المخلوقة له تعا عن ذلك علواً كبيراً انتهى وحاصله انه اتفق المتكلمون على انه تعا متكلم للاجماع على انه حيّ فلزم ان يتصف بالتكلم اذ لو لم يوصف به لوصف بضده وهو نقص في حقه تعا عن ذلك علواً كبيراً والاختلاف انما هو في معنى الكلام فعند اهل السنة ان كلامه تعا قائم بذاته كسائر صفاته وليس بحرف ولا صوت ولا متبعض ولا متجز وعند المعتزلة محدث مخلوق ولم يكن تعا متكلما به في الازل مستمسكين بقوله تعا حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ والمسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف فيكون مخلوقا ومعنى كونه متكلما اى موجد لهذه الحروف والاصوات وبقوله تعا اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ والمنزل في وقت مخصوص يلزمه الحدوث والجواب ان المعنى حتى يسمع ما يدل على كلام الله وانزلناه اى المقروّ الدال على كلامه تعا القديم وقرآنا معبراً عنه بالعربية المفهمة تقريبا للفهم عن كلامه القديم الذى ليس بحرف ولا صوت اذ الحروف والاصوات حادثان وذاته تعا قديمة والقديم لا يقوم به الحادث فمن قال ان كلام الله تعا القائم بذاته مخلوق حادث فقد كفر كما قدمنا ومن قال لا ادرى المخلوق ام غير مخلوق فهو اشر ممن قال انه مخلوق كمن قال لا اعرف المؤمن خير ام الكافر ونقل شيخنا الحديث المتقدم عن الفردوسى مسنداً من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اَلْقُرْاٰنُ كَلَامُ اللّٰهِ تعا غَيْرُ مَخْلُوْقٍ فمن قال غَيْرَهَا فَقَدْ كَفَرَ وفي لفظ لانس رضي الله عنه فَاقْتُلُوْهُ وقال الفرا ابن جماعة روينا بالسند عن الربيع

عن احمد

عن احمد ان رجلا سئله أصلي خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مؤمن وتسئلني عن كافر انتهى واعلم ان هذه المسئلة قد انتشر فيها الكلام جدا وهي مما وجه بها تسمية هذا العلم بالكلام لأنها اشهر مباحثها واكثرها جدالا حتى ان بعض اهل الحق قُتِل لما لم يقل بخلق القرآن والمحنة بذلك وقعت في زمن الخلفاء العباسيين واول من اظهر القول بخلق القرآن المأمون بن الرشيد[1] هارون الرشيد في سنه ٢١٤ بعد وفاة الامام الشافعي رحمه الله بنحو تسع سنين فاجاب كرهًا اكثر من دعاه الى ذلك وامتنع الخائفون من عذاب (عقاب بدل) الله تعالى فحبس واهين منهم ابو مسهر الغساني الى ان مات في ايام المعتصم ثم لما ولى اخوه المعتصم ابو اسحق محمد بن هارون الرشيد شدد المحنة وضرب الامام ثم لما ولى ابنه هارون بالغ في المحنة باشارة ابن داود وقتل نصر بن احمد الخزاعي بسبب ذلك وفي تلك السنة مات ابو يعقوب يوسف البويطي في السجن كما اعلمه بذلك الامام رحمه الله عند موته بانه يموت في قيوده ويقال ان الواثق تاب عن ذلك في آخر عمره ثم لما ولى المتوكل جعفر بن المعتصم كشف المحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد كما في شرح ابن الفرس البخاري تتمة اللفظ الدال على الكلام النفسي ان كان عربيا فالقرآن الكريم الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان عبرانيا فالتوراة الذي انزل على موسى عليه السلام وان كان قبطيا فالزبور الذي انزل على داود عليه السلام وان كان سريانيا فالانجيل الذي انزل على عيسى عليه السلام فالاختلاف في العبارات الحادثة لا في كلامه تعالى الاعراب ما نافية بمعنى ليس القرآن اسمها ومخلوقا خبرها ويصح رفعه على عدم اعمالها وكلام الرب فاعل تعالى وعن جنس المقال متعلق بتعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان القرآن الذي هو كلام الله تعالى قديم منزه عن الحدوث وعن جنس قول البشر وعن الحروف والاصوات وان القائل بخلقه وحدوثه فهو كافر فان المقرؤ بالسنتنا المكتوب في مصاحفنا حادث دال على كلامه القديم قال الناظم رحمه الله

١٢ وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لٰكِنْ * بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

يعني انه يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعالى فوق العرش لقوله تعالى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى لكن نعتقد ان ذلك الاستواء لا كاستواء الاجسام وان تلك الفوقية لا كالفوقيات المقتضية للجهات والمماسة والمحاذات وارتفاع الجسم على الجسم والتمكن فان ذلك محال في حقه تعالى بل نفوض حقيقة العلم بذلك اليه تعالى معتقدين الفوقية مع جهلنا بحقيقة الكيفية

(١) المأمون الخليفة العباسي توفي سنة ٢١٨ هـ [٨٣٣ م.]

وهذا طريقة المتقدمين من الخائفين من ائمه الدين فان السلف ومن تابعهم كالائمة الاربعة مشوا على ذلك قال الامام الاعظم ابو حنيفة[1] رضي الله عنه من قال لا اعرف الله فى السماء هو ام فى الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن يوهم ذلك فهو مشبه وسئل الامام مالك[2] رضي الله عنه عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وسئل الامام الشافعي[3] رضي الله عنه فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي فى الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وسئل الامام احمد رضي الله عنه فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر بقلب البشر فعلم بهذا انه لا خلاف بين الائمة الاربعة فى ذلك ومن زعم ان بينهم اختلافا فى ذلك فقد اعظم الفرية على ائمة الأمة واساء بهم الظن نعوذ بالله من ذلك وكذلك يقولون فى كل ما جاء من المتشابهات فى كتاب اوسنة كقوله تعالى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته كما مر وقوله ان الله يضحك لاوليائه حتى تبدو نواجذه وغير ذلك مما يوهم التشبيه فنفوض الامر جميع ذلك اليه تعالى كما فوضوا ولا نشتغل بتأويله وتفاسيره لعدم تكليفنا به مع اعتقاد انه تعالى ليس بجسم ولا شبيه بالمخلوقات وان جميع علامات الحدوث ممتنعة عليه تعالى فان قلت ما الحكمة فى تنزيل المتشابهات قلنا نجمله مما تقدم والله اعلم بمراده وقيل ليعلم العالمون عجزهم وقصور افهامهم عن معرفة جميع كلام ربهم كما قال تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلَّا اللّٰهُ فيفوضون العلم بما لا يدركون معناه اليه تعالى والتفويض اليه تعالى كمال العبودية فى العبد وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاءَ كما قال بعض المحققين : والعجز عن درك الادراك ادراك والبحث فى سر ذات الله اشراك وقال بعضهم تفسير المتشابهات وتاويلها عبادة فى العبد وتسليمها عبودية فى العبد والعبودية فوق العبادة اذ العبودية الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب والرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العبادة فسقا والعبادة تسقط فى الآخرة والعبودية لا تسقط فى الدارين انتهى وأما على طريقة الخلف فانهم يؤلون كل ما ورد من المتشابهات فيؤلون الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والقهر والضحك بالرضاء الى غير ذلك وتوسط بعضهم وتابعه جماعة كالكمال ابن الهمام فى المسايرة وفصل بين ما اذا دعت الحاجة الى التاويل كدفع خلل يدخل فى فهم وبين ان لا تدعو الحاجة وهذا كمال من الكمال والله اعلم بحقيقة الحال الاعراب رب مبتدء مضاف الى العرش والاضافة للتشريف كرب الكعبة وفوق منصوب على الظرفية فى محل رفع خبر المبتدأ أى كائن

---

(١) الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ [٧٦٧ م.]
(٢) الامام مالك بن انس الاصبحي توفي سنة ١٧٩ هـ [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة
(٣) الامام محمد بن ادريس القريشي توفي سنة ٢٠٤ [٨١٩ م.] في مصر

قدرته فوق ولكن للاستدراك والاحتراس وقوله بلا وصف متعلق بما تعلق به الظرف ووصف مضاف والتمكن مضاف اليه واتصال معطوف على التمكن (وحاصل معنى البيت انه تعالى قد استوى كما اخبر لاطلاق الآية فهو فوق العرش لكنه تعالى غير متصف بالتمكن والاتصال كتمكن الاجسام واتصالها لاحتياجها الى مكان تقوم فيه ومكان تستقر عليه وكل تلك من صفات الحدوث وربنا منزه عن ذلك تتمة المشهور ان العرش جسم وانه اعظم المخلوقات جرما ولذا خص بالذكر اذ في قدرة الله متسع فيجب الايمان بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان بين كل سمائين خمسمائة عام وبين الكرسي وبين العرش خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما انتم فيه وروى عن ابن عباس وابن مسعود واناس من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدى العرش وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع من الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة كما في شرح خليل[1] رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى وقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم قال الناظم رحمه الله

١٣ وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ اَصْنَافَ الْاَهَالِيْ

في هذا البيت تاكيد التنزيه له تعالى المفهوم من سابقه او اعم يريد ان الواجب عند اهل السنة والجماعة اعتقاد انه تعالى لا يشبه احدا ولا يشبهه احد من المخلوقات لا ذاتا ولا صفاتا ولا افعالا وان تشبيهه تعالى بشئ من الحوادث ليس طريقا مرضيا يجوز اعتقاده لا شرعا ولا عقلا وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك واما ما اطلقه الشرع مما يوهم المشابهة بينه وبين المخلوق في الذات فقد تقدم الكلام فيه مستوفى وكذا في الصفات كعلم الخالق والمخلوق يوصف كل منهما بانه موجود فقد تماثلا في الوجود مثلا فهو من جهة اللفظ لا من جهة المعنى لان صفات القديم غير صفات الحادث واذا تاملت قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ انجلت عنك غياهب الآلام وصفت عقيدتك من الشكوك والاوهام

(١) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.]

وقد قال جماعة التحقيق ألتوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفا
وقوله فصن عن ذاك اى عن نسبة التشبيه اليهم اوالى احد منهم بالمعنى المذكور بوجه ما
قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله ولا يشبهه شئ اى لا يماثله اما اذا أريد
بالمماثلة الاتحاد فى الحقيقة فظاهر واما اذا اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما
مسد الآخر اى يصلح كل منها لما يصلح له الآخر فلان شيئا من الموجودات لا يسد مسده فى شئ
من الاوصاف فان اوصافه من القدرة والعلم وغير ذلك اجل واعلى مما فى المخلوقات حيث
لا مناسبة بينهما قال فى البداية ان العلم منا موجود وعرض ومحدث وجائز الوجود ومتجدد
فى كل زمان فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا وصفة قديمة وواجب الوجود ودائما
من الازل الى الابد فلا يماثل علمه علم الخلق بوجه من الوجوه هذا كلامه وقد صرح بان
المماثلة عندنا انما تثبت بالاشتراك فى جميع الاوصاف حتى لو اختلفا فى وصف انتفت
المماثلة عندنا وقال الشيخ ابو المعين[1] فى التبصرة انا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان
زيدا مثل عمرو وفى الفقه اذا كان يساويه فيه ويسد مسده فى ذلك الباب وان كان بينهما
مخالفة بوجوه كثيرة وما يقوله الاشعرى[2] من انه لا مماثلة الا بالمساوات فاسد لانه قال
عليه السلام اَلْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ مِثْلاً بِمِثْلٍ واراد الاستواء فى الكيل لا غير وان تفاوت الوزن وعدد
الحبات والصلابة والرخاوة والظاهر انه لا مخالفة لان مراد الاشعرى المساواة من كل
الوجوه فيما فيه المماثلة كالكيل مثلا وعلى هذا ينبغى ان يحمل كلام البداية ايضا والا فاشتراك
الشيئين فى جميع الاوصاف ومساواتها من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور المماثلة
وقوله اصناف الاهالى اى جماعات اهل السنة والجماعة اى اعتقد برائتهم عن القول
بمثل ذلك لتيقنهم بانتفاء وجود المثل له تعالى بالدلائل القطعية فان قلت الآية دلت
على نفى مثل المثل له تعالى وهو لا يقتضى نفى المثل فيجوز ان يثبت المثل قلنا نفى مثل مثله
يستلزم نفى مثله بسبب انتفاء المماثلة لكونها من الجانبين فاذا انتفى احد المثلين انتفى
الآخر ضرورة فبقى تبارك وتعالى بلا مثل بالضرورة وهو المطلوب واذا قيل بزيادة الكاف
فلا اشكال الاعراب ما بمعنى ليس والتشبيه اسمها وللرحمن متعلق به وجها خبر ليس
فصن امر والفاء واقعة فى جواب مقدر اى اذا لم يكن للتشبيه وجه فصن ايها المكلف
وعن ذاك متعلق بصن ووضع ذاك موضع هذا تحقيرا للتشبيه بالعبد عن ساحة القبول
كما يقال ذاك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة الحضور (وحاصل معنى البيت) انه يجب
عليك ايها المكلف ان تعتقد ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ من مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته

(١) ابو المعين ميمون النسفي الحنفي توفي سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م.]
(٢) ابو الحسن علي الاشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ [٨٤٥ م.] في بغداد

ولا في افعاله لانه تعا بجميع صفاته قديم والقديم لا يشبهه شيء من الحوادث وان تعتقد برائة اهل السنة عن القول بمثل ذلك وان تنسب اليهم التكلم بما لا يليق به تعا فانه اعتقاد الضالين عنه تعا رب العالمين ؛ قال الناظم رحمه الله

١٤ وَلَا يَمْضِى عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ ... وَاَحْوَالٌ وَاَزْمَانٌ بِحَالِ

الديان بتشديد الياء من دانه اذا جازاه ومنه قوله دِنَّا هم كما دانوا وهو صفة مبالغة في اسم الفاعل وهو من اسمائه تعا ومعناه المجازى على الكليات والجزئيات قولا وفعلا ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض المحققين ماخوذ من الدين بمعنى الاجزاء وقيل معناه الصادق وهو ليس في الاسماء الحسنى لكنه وارد فجاز اطلاقه عليه تعا اذ من المعلوم ان مذهب اهل السنة انه لا بد في صحة الاطلاق من الاذن الشرعي وقد تقدم واما تسمية اهل كل لغة على حسب لغتهم مثل قول العجم خدا وقول الترك تگرى ٢ فصحيح انعقد الاجماع على صحته وكون اذن الشرع باسمائه مخصوصة اذنا بمرادفاتها لا بد ان يعلم ان مجرد ورود الشرع لا يكفي في الاذن بذلك بل لا بد ايضا ان يخلو عن سوء أدب وقلة تعظيم في شانه عند الاطلاق كالمستهزئ والرامي والزارع وغير ذلك كما في شرح اسماء الله الحسنى للعلامة محمد بهاء الدين[1] وقدمنا نحو والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالزمان الازمنة المختلفة او بالوقت الجزء من الزمان الذى هو عند المتكلمين مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم فالزمانة هو تلك المقارنة وعند الحكماء هو مقدار حركة الفلك وبالازمان الوقت الطويل بدليل افراده الاول وجمعه الثاني اشارة الى انه لا فرق في استحالة مرور الزمان عليه تعالى بين ان يكون طويلا اوقصيرا والاحوال جمع حال والحال والحالة كون الشيء على صفة في وقت من الزمان واراد به صفة تقوم بالشيء تقبل التبدل وربنا عن ذلك متقدس ومتعال وقوله بحال اى بوجه من الوجوه لانه تعا منزه عن جريان تعاقب الزمان وتغير الاحوال مطلقا اذ هما حادثان مخلوقان له تعا قال عز وجل من قائل خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ الاعراب لا نافية ويمضى مضارع مضى الشيء اذا مر وانقضى على الديان متعلق به ووقت فاعل يمضى واحوال وازمان عطف على وقت وبحال متعلق بيمضى (وحاصل معنى البيت) ان وجوده تعا لا يمضى عليه الاوقات ولم تتبدل عليه الحالات ولا يقترن بزمن من الازمنة على معنى التاثير اذ الزمن حادث يجرى على حادث والله سبحانه وتعالى قديم والقديم لا يقترن بالحادث وقد كان الله تعا ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما

(١) محمد بن بهاء الدين البهائي الرومي توفي سنة ٩٥١ هـ [١٥٤٤ م.]

كان من كمال الذات والصفات وعدم جريان الاوقات وتبدل الحالات وكمانه لا يمضى عليه الازمنة والحالات لا يوصف بالكيفيات من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب لانها من لوازم الحدوث وربنا منزه عن الحدوث ولا بالماهية اى المجانسة للاشياء لان معنى قولنا ماهو اى من اى جنس هو والمجانسة توجب التمايز عن المتجانسات بفصول مقوّمة فيلزم التركيب وهو من لوازم الاجسام وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا قال الناظم رحمه الله

١٥ وَمُسْتَغْنٍ اِلٰهِى عَنْ نِسَاءٍ وَاَوْلَادٍ اِنَاثٍ اَوْ رِجَالِ

فى هذا البيت رد على اليهود فى قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى فى قولهم بزوجية مريم وبنوة عيسى عليه السلام وعلى بنى مليح فى قولهم الملائكة بنات الله وهذه اقوال باطلة نقلا وعقلا قال تعالى وَمَا يَنْبَغِى لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ولانه تعالى منزه عن الذكورة والانوثة والافتقار الى المعين فهو غنى عن النساء والوالد والولد وهو خالق الذكور والاناث والكل عبيده اِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا اٰتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا فمن قال باحتياجه الى شئ من ذلك فهو كافر لانه افتراء على الله وتكذيب لقوله تعالى قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ وغيره مما قدمنا والكفر بهذه النسبة الى الله تعالى من الزوجية اعظم انواع الكفر اذ هو افتراء عليه تعالى والافتراء على المخلوق من اعظم المعاصى فما بالك على الخالق ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم وفى المعجم الكبير[1] للطبرانى وللبيهقى[2] فى الشعب من حديث ابى وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود رضى الله عنه الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعى رحمه الله :

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقائه الشجعان

الاعراب الهى مبتدء مؤخر ومستغن خبر مقدم وعن نساء متعلق به واولاد عطف على نساء واناث اورجال بدل مفصل من مجمل واو بمعنى الواو (وحاصل معنى البيت) انه يجب ان نعتقد ان مولانا جل وعلا مستغن عن اتخاذ نساء زوجات او مملوكات يعنى انه منزه

(١) الطبراني سليمان توفي سنة ٣٦٠ هـ [٩٧١ م.] في الشام
(٢) البيهقي احمد الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

عن ذلك اذ لا يلزم من الاستغناء التنزه كما لا يخفى فكلام المص لا يخلو عن نوع قصور وكذا مستغن عن والد وولد ذكرا كان او انثى لاستحالة ذلك فى شانه تعا ومن قال بذلك كان كافرا فائدة الولد حقيقة هو ولد الصلب يتناول الذكر والانثى ويطلق على الولد مجازاً والرجل يتناول الذكر البالغ من الانس قطعا وهل يطلق على الملئكة والجن جوزه بعضهم فى قوله تعا وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ قال هم الملائكة فاوقع اسم الرجل عليهم كما اوقعه على الجن فى قوله تعا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ورد بانه لم يرد فى وصف الملائكة بالذكورة والانوثة نقل ولا دل عليه عقل لعدم وجود كل من الوصفين فيهم واهل الاعراف قيل هم اهل الفترة وقيل اطفال المشركين وما زعم عباد الاصنام انهم بنات الله ظاهر البطلان وافتراء عليه تعا عن ذلك علوا كبيرا كما مر وان قلنا لا يطلق حقيقة على الجن ايضا فيكون الآية على ما قال بعضهم وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ اى من شر الجن والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١٦ كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ ۞ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِ

الاشارة الى ما فى البيت السابق من استغنائه تعالى عما تقدم اى كما انه تعالى مستغن عن النساء والاولاد كذلك مستغن عن المعين والناصر وذو الجلال من اسمائه تعا ولم يقل والاكرام لضيق المقام ومعناه الجامع بين عظمة الذات وجميل الصفات والمعالى جمع المعلى من العلو وهو قسمان علو مكان وعلو مكانة اى مرتبة والله تعا منزه عن الاول واما الثانى فالله تعا متصف به ومنه العلى من اسمائه تعا ومن تخلق بهذا الاسم تقرب اليه قربا معنويا روحانيا بتقليل الحجب التى بينه وبين ربه فان البعد منه ليس الا بكثرة الحجب ومعلوم ان العلو الاضافى لا يكون الا لمن كان قريبا ممن له العلو المطلق وهو الواحد الاحد المستغنى عن الزوجة والولد وعن المعين فى الالوهية والناصر لدفع الاعداء وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ليس له شريك فى خلقه اذ لو كان له معين او ناصر لاحتاج اليه فيلزم الافتقار فيلزم عدم الاستقلال فيلزم العجز والحدوث فيحتاج الى محدث فيلزم الدور او التسلسل وهما باطلان فكذا ما ادى اليهما فثبت انه تعا ليس له معين ولا ناصر ولا يفتقر الى شئ وهو غنى عما سواه له ما فى السموات وما فى الارض قيل لا يقال الاحتياج الى المعين لا يقدح فى الانفراد بالوحدانية اذ من ملك الامر فى شئ يجوز ان يستعين بالغير والامر منسوب الى المالك

وفيه نظر لان ذلك عين الفساد للزوم العجز عن الاستقلال بالفعل وثبوت المشاركة وهما باطلان للزوم انتفاء الوحدانية وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان صانع العالم واحد لا شريك له فلا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة منزهة عن الافتقار الى شئ قال تعا لَوْكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ اِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا اذ لو امكن ثبوت الهين لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما موت زيد مثلا والآخر حياته لان كلا منهما امر ممكن فى نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وح اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان وهو باطل اولا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكر يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا وتمامه فى المطولات الاعراب كذا متعلق بالخبر المحذوف مع مبتدئه بقرينة البيت السابق والاشارة الى الجملة او فى محل نصب صفة لمصدر محذوف تقديره مستغن عن المعين والناصر استغناء كاستغنائه عن الزوجة والولد وعن كل متعلق بمستغن المقدر وكل مضاف وذى بمعنى صاحب مضاف اليه وذى مضاف الى عون ونصر عطف على عون وتفرد فعل ماض بمعنى توحد وذو الجلال فاعله وذو المعالى عطف على ذو الجلال وفى بعض النسخ وذو التعالى ومنه المتعال من اسمائه تعالى (ومعناه) علا بقهره وقدرته كل شئ وفى بعضها ذو الجلالة والمعالى ومشى عليه بعض الشراح قال الناظم رحمه الله

١٧ يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي ۞ فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ

اى يجب اعتقاد ان الله تعالى يميت الخلائق كلها على سبيل القهر الانس والجن والملائكة والطير والوحوش وغير ذلك وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ وهو حى لا يموت قال تعا كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ اه روى انه لما نزل قوله تعا كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ظن الملائكة عدم الموت لكونهم ليسوا بنفوس فلما نزل قوله تعا كل من عليها فانٍ قوى ذلك عندهم لانهم ليسوا عليها فلما نزل قوله تعا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تيقنوا بالموت ومن قدر على الابداء من العدم قادر على الاماتة ثم الاحياء فيحيى الاموات كلها للجزاء يوم القيمة ويعيدها باعيانها عند النفخة الاخيرة وبين

النفختين

النفختين اربعون سنة كما قال تعا فَاِذَا نُفِخَ فِيهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُوْنَ وقال تعا
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ وقال تعا لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ فيجزيهم على حسب اعمالهم من الحسنات
والسيئات قال تعا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهٗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهٗ قال العلامة في شرح العقائد والبعث حق وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان
يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الارواح اليها للنصوص القاطعة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة
بناء على امتناع اعادة المعدوم لعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود
لان مرادنا ان الله تعا يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك
اعادة المعدوم بعينه او لم يسم وبهذا سقط ما قالوا انه لو اكل انسان انسانا بحيث صار
الآخر جزءً منه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلا يكون الآخر
معادا بجميع اجزائه وذلك ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره
والاجزاء الماكولة فضلة في الآكل لا اصلية فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن
الثاني ليس هو الاول كما ورد في الحديث اِنَّ اَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ وان الجهنمي ضِرْسُه
مثل اُحُدٍ ومن هنا قال ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ
لو لم يكن البدن مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا
كان نزاعا في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن بل
الادلة قائمة على حقيته سواء سمي تناسخا ام لا واكتفى هنا بقوله فيجزيهم على قدر
الخصال عن ذكر سؤال الملكين وعذاب القبر والحشر والحساب واخذ الكتب ووزن
الاعمال والمرور على الصراط وسيذكرها فيما بعد وكلها حق عند اهل السنة والجماعة
يجب الايمان بوقوعها لثبوتها بالادلة القطعية اولها سؤال الملكين منكر ونكير
وهما ملكان يدخلان القبر فيسئلان العبد عن توحيد ربه وعن دينه وعن نبيه
كما ورد اِذَا اُقْبِرَ الْمَيِّتُ اَتَاهُ مَلَكَانِ اَسْوَدَانِ اَزْرَقَا الْعَيْنَيْنِ يُقَالُ لِاَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ
وَلِلْآخَرِ النَّكِيْرُ فَيَقُوْلَانِ مَا كُنْتَ تَقُوْلُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ فَيَقُوْلُ هُوَ عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُوْلُهٗ
اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ فَيَقُوْلَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ اَنَّكَ
تَقُوْلُ ذٰلِكَ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهٗ فِي قَبْرِهٖ سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِيْنَ وَيُنَوَّرُ لَهٗ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهٗ نَمْ
هذا بدل
فَيَقُوْلُ اَرْجِعُ اِلٰى اَهْلِي فَاُخْبِرُهُمْ فَيَقُوْلَانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوْسِ الَّذِي لَا يُوْقِظُهٗ اِلَّا
اَحَبُّ اَهْلِهٖ اِلَيْهِ فَيَنَامُ حَتّٰى يَبْعَثَهُ اللّٰهُ مِنْ مَضْجَعِهٖ ذٰلِكَ وَاِنْ كَانَ مُنَافِقًا يَقُوْلُ

سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت مثله لا ادرى فيقولان قد كنّا نعلم انك كنت تقول ذلك ثم يقولان للارض التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال معذّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وقوله فيجزيهم على قدر الخصال اى المسطرة في الصحف فيعطى كل انسان كتابه المثبت فيه طاعته ومعاصيه يعطى للمؤمن بيمينه وللكافر بشماله من وراء ظهره قال تعا وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰباً يَلْقٰاهُ مَنْشُوراً ۞ اِقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً وقال تعا وَاَمّٰا مَنْ اُوتِىَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً الى غير ذلك من الادلة ثم عليه يقع الحساب لانه الجامع لما قدمت يداه لَا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا اَحْصٰاهٰا وَوَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً ۞ فيجازى بما فى كتابه ان خيراً فخير وان شراً فشر وسياتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى

الاعراب يميت مضارع امات وفاعله مستتر يرجع الى الله تعا والخلق مفعوله وقهراً منصوب اما على الحال من الفاعل او من المفعول اى حال كونه قاهراً او حال كونهم مقهورين وعلى كل فهى حال لازمة او على المصدرية مؤكداً للفعل المقدر اى يقهرهم قهراً ويحتمل التميز وثم للتراخى عطف على يميت وفاعل يحيى فاعل يميت ومفعوله محذوف اى الخلق فيجزيهم عطف على يحيى والفاء للتعقيب على وفق متعلق بيجزى (ومعنى البيت) ظاهر

تتمة يجب الايمان بان ملك الموت يقبض ارواح العالمين بامر ربهم عند حلول الاجل والاماتة فعل الله تعا واسناد التوفى الى ملك الموت فى قوله تعا قُلْ يَتَوَفّٰيكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ بطريق المجاز لانه المباشر بنفسه او باعوانه والمقتول ميت باجله عند اهل السنة والجماعة وليس له اجل آخر قطعه القاتل قال تعا لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ اِذٰا جٰاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وقال الشاعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والعمر واحد

وزعم بعض المعتزلة ان القاتل قطع على المقتول اجله وهو مردود بما قدمنا فان قيل اذا كان المقتول ميتاً باجله فمؤاخذة القاتل لماذا أجيب بان مؤاخذته بسبب انه ارتكب المنهى ومباشرته خراب بنيان الله تعا قال تعا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وقال عليه السلام الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه ولانه لو لم يقتل القاتل لظهر الفساد بين العباد بانتقام كل خصم من خصمه قال تعا وَلَكُمْ فِى الْقِصٰاصِ حَيٰوةٌ يٰا اُولِى الْاَلْبٰابِ اى اذا علم قاتل انه اذا قتل قتل به انكف عن القتل فيسلم القاتل والمقتول فالاجل واحد عند اهل السنة لا يزيد ولا ينقص واما ما ورد من نحو صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تزيد

فى العمر

فى العمر ونحو ذلك فمعناه انه تعا يعطى السعادة والتوفيق لمن يصل رحمه باحياء الليالى والاشتغال فى الطاعات وفعل الخيرات فيرى بركة فى عمره لان النوم كالموت قال عليه السلام النوم اخو الموت فمعنى زيادته حصول البركة فيه واجيب ايضا بانه تعا كان يعلم انه لولم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين لكنه يعلم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبة تلك الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعا انه لولاها لماكانت الزيادة واصل هذا انه تعا كما يعلم المعلوم الذى سيوجد كيف يوجد يعلم المعدوم الذى لا يوجد انه لو وجد كيف كان يوجد كما اخبر تعا عن اهل النار انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر مع علمه تعا بانهم لا يردون لقوله تعا وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ولو حرف امتناع لامتناع واختلف فى الموت هل هو امر وجودى او عدمى قال الشيخ النسفى رحمه الله[1] فى عقائده والموت قائم بالميت مخلوق لله تعا لا صنع للعبد فيه تخلقا ولا اكتسابا قال السعد رحمه الله وهذا مبنى على ان الموت وجودى بدليل قوله تعا خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ والاكثرون على انه عدمى ومعنى خَلَقَ الْمَوْتَ قَدَّرَهُ خاتمة انكر اكثر المعتزله حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بماورد من ان الله تعا يحيى الحيوانات كلها للقصاص اظهارا لكمال العدل والقدرة فيقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يقول لها كونى ترابا فتصير ترابا وح يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله :

١٨ لِاَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى ❊ وَلِلْكُفَّارِ اِدْرَاكُ النَّكَالِ

اراد باهل الخير المؤمنين بدليل مقابله واورد هذا البيت بيانا وتفصيلا لما اجمله من الاحوال فى قوله فى البيت السابق فيجزيهم على وفق الخصال اى التى ماتوا عليها فيجازيهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر خلق الجنة للمؤمنين وخلق النار للكافرين فيثيب المطيع ويعاقب العاصى تفضلا منه وعدلا لا وجوبا عليه تعا فيجوز عليه تعا تعذيب المطيع واثابة العاصى اذ الكل ملكه وعبيده فيفعل فى ملكه مايشاء ويختار الا انه وعد المؤمنين بالخير والكافرين بالشر والتخلف فى الوعد لا يليق بجناب الكريم قال تعا أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وقال تعا اِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الاَنْهَارُ اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا الى غير ذلك مما يدل على انه يكرمهم فيها بانواع المكرمات من الحلل والحور العين ومشاهدة وجهه الكريم ومجاورة الانبياء عليهم السلام وغير ذلك من النعيم التى لا تحصى وكل ذلك بفضله واحسانه لا وجوبا عليه تعا واوعد الكافرين بالشر

(١) النسفي عمر توفي سنة ٥٣٧ هـ [١١٤٣ م.] في نيشابور

والنيران فی کثیر من القرآن ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ الی غیر ذلک فیجب اعتقاد ان من مات علی الکفر یستحق النار ویدخلها بعد أن ینادی لهم وللمنافقین علی رؤس الخلائق: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وان الجنة حق وان النار حق لان الآیات والاحادیث الواردة فی حقهما اکثر من ان تحصی وانکر الفلاسفة وجودهما متمسکین بان الجنة موصوفة بان عرضها کعرض السموات والارض وهذا فی عالم العناصر محال لان عالم العناصر أصغر من السموات والارض والاصغر لا یسع الاکبر وفی عالم الافلاک او عالم آخر خارج عن عالم الافلاک یستلزم جواز الخرق والالتیام وهو باطل قلنا هذا مبنی علی اصلکم الفاسد والمراد عرض الجنة مثل عرض السموات والارض فی الماهیة ولا یلزم من ذلک تساوی مقدارهما فان الانسان الصغیر مثل الانسان الکبیر فی الماهیة مع عدم تساویهما فی المقدار وانهما مخلوقتان موجودتان الآن عند اهل السنة والجماعة وذهب اکثر المعتزلة الی انهما مخلوقتان یوم الجزاء لعدم المقتضی الآن دلیلنا قصة آدم وحواء علیهما السلام واسکانهما فی الجنة واهباطهما منها والآیات الظاهرة فی اعدادهما مثل ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ولا ضرورة فی العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالی ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ من حیث ان الجعل مستقبل قلنا هو محتمل للحال والاستقبال فتبقی قصة آدم سالمة عن المعارض علی ان الجعل یحتمل معنی التخصیص کما یقال اجعل هذا لزید ای اخصه به فلا ینافی سبق وجودهما لکن لم یرد نص صریح فی تعیین مکانهما الآن والاکثرون علی ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش اخذا من قوله تعالی ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ وقوله علیه السلام سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضین السبع وقال بعض المحققین والحق تفویض ذلک الی علم العلیم الخبیر واطلق المص فی اهل الخیر والکافرین فتشمل اطفالهم باعتبار التبعیة لکن اختلف فیهم والصحیح التفصیل فاطفال الانبیاء علیهم السلام فی الجنة بلا خلاف وکذا بقیة اطفال المؤمنین علی الصحیح واختلف فی اطفال المشرکین والاصح انهم خدمة المؤمنین فی الجنة لعدم التکلیف ولا یلیق بکرمه ان یعذب بلا ذنب وان جاز علیه کما قدمنا ومن قال انهم فی النار مع آبائهم مستدلا بقوله تعالی ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ فقد اول علی المعنی الاول وقیل هم علی الاعراف بین الجنة والنار وقیل یصیرون ترابا وقیل السکوت عنهم اولی ولذا توقف فیهم الامام ابوحنیفه رضی الله عنه

وجودهما واذا ثبت وجودهما الآن فلا فائدة فی فنائهما بعد وجودهما ١٢

الاعراف

الاعراب لاهل خبر مقدم وجنات مبتدأ مؤخر ونعمى معطوف عليه وهى بضم النون لغة فى النعمة او اسم لها وارادبها مطلقَ نِعَمِ الجنة أوالرويَةَ لانها اعظم نعم الجنان كما سيأتى وللكفار خبر مقدم وادراك النكال مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة والادراك امابفتح الهمزة جمع درك بفتح الراء بمعنى اسفل قال تعا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وقدتسكن الراء فى المفرد وبه قرأ الكوفيون والدرك بالكاف ماكان الى الاسفل والدرج بالجيم ماكان الى الاعلى واما بكسرالهمزة مصدرا درك اذالحقه فيكون من اضافة المصدرالى فاعله تنبيهات الاول نكرالمص رحمه الله لفظ جنات للتعظيم وجمعها لانها سبع على قول ابن عباس رضى الله عنهما : جنة الفردوس ، جنة عدن ، جنة النعيم دارالخلد ، جنة الماوى ، دارالسلام ، وعليون . فى كل منها مراتب ودرجات على حسب تفاوت الاعمال قال الامام محمد بن محمود بن السمرقندى فى تفسير قوله تعا فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ماة درجة ما بين كل درجتين منهما كما بين السموات والارض والفردوس اعلاها واوسطها محلة اى مكانا ومنها تفجرانهارالجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة انتهى والثانى روى عن كعب ان الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة ولووقع منها حجر لوقع على الصخرة رواه عمران بن بكار وفى العرايس عن عبد الله قال الجنة اليوم فى السماء السابعة فاذاكان غدا جعلها الله حيث يشاء والثالث ذكربعض العلماء ان علامة اهل الجنة وعلامة اهل النار تظهر على الانسان حال حياته وعندالموت لمن كشف الله عن بصيرته وقال بعض شراح اربعين النووية فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة الشقوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذوالنون المصرى[1] علامة السعادة : حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهرالليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ونقل الشيخ الاجهورى ان من علامة البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامة السوء : ان تحمرّ عيناه وتربدّ شفتاه ويغط كغطيط البكر وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة قال فى القاموس الرُبدة: لون الى الغبرة والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١٩ وَلَا يَفْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ ۞ وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ انْتِقَالِ

هذا مذهب اهل السنة الذى يجب اعتقاده فانهم يقولون لا فناء للجنة ونعيمها ولا للجحيم

(١) ذو النون المصري ثوبان توفي سنة ٢٤٥ هـ [٨٥٩ م.] في مصر

وسعيرها ولا لأهليهما بعد دخولها ولا انتقال عنهما بدليل قوله تعا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعا وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا وغيرهما من الآيات الدالة على الخلود والتابيد وقوله عليه السلام فى الخبر المشهور نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت الى غير ذلك والظاهر ان معنى الخلود البقاء المستمر فلا وجه للعدول عنه قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعا فى حق الفريقين خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة لقوله تعا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فلا ينافى البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة فى الآية على الفناء . وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة انتهى فتامل والجهمية هم اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية وهم قائلون بانه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واستوفى كل منهما بقدر اعمالهم من التنعم والعقاب يفنى الله الجنة والنار واهلهما ، احتجوا بقوله تعا هو الاول والآخر وبان للقوة الجسمانية عدة ومدة فلا بد من فنائهما وبان الاحراق يفنى الرطوبة والبنية وهما شرط الحياة فبقاء الحياة معه خروج عن العقل والجواب عن الاول بانا نمنع تناهى قوة الحياة الجسمانية بعد اخباره تعا بخلودهما بالنصوص القطعية ومن قدر على انشائها وتصويرها من العدم وعلى جمعها واحيائها ثانيا قادر على حفظها دائما ابدا وعن الثانى بان الحياة يخلقها الله تعا بلا اشتراط الرطوبة كما فى السمندر فانه حيوان ماواه النار لا يتاذى بها ومعلوم انه لا رطوبة فيه ولو سلم فجسمانية الجهنمى تفنى وتجدد كما قال تعا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ فيكون المنع العدم المستمر كما قدمنا الاعراب الواو هنا يصح ان تكون عاطفة ويصح ان تكون حالية كما لا يخفى ولا نافية ويفنى مضارع يصح ان تكون بالياء او بالتاء والجحيم فاعله والجنان عطف عليه ولو قدمنا الجنان لكان احسن مع استقامة الوزن وقوله ولا اهلوهما يصح ان تكون لا بمعنى ليس واهلوهما اسمها واهل بالنصب خبرها مضاف الى انتقال تنبيه ليس لاحد ان يشهد على نفسه انه من اهل النار لانه يصير قانطا قاطعا رجائه من رحمة الله تعا فيكون مكذبا

كلامه

كلامه ولا لغيره من الاحياء كذلك لانه لا يعرف عواقب الامور ولا انه من اهل الجنة ولو فعل جميع الصالحات اذ لا يعلم انه يخرج من الدنيا بالايمان اولا بل يكون بين الخوف والرجاء ويجوز ان يقول ان المؤمن فى الجنة بلا شك لان من جملتهم الانبياء عليهم السلام والشهداء والصالحين ويقول ان الكافر فى النار وان اشار الى احدهم بعينه فان كان المشار اليه نبيا اورسولا او من شهد له الكتاب او السنة بالجنة او بالنار يجوز القطع بلا شك والا فلا والله اعلم . قال الناظم رحمه الله

٢٠ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِكَيْفٍ ❊ وَاِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

الضمير البارز فى يراه لغيرمذكور لكنه معلوم ذهنا بقرينة المقال او المذكور اجمالاً فى قوله ونعمى اذا اراد بها رؤيته تعالى على ما قدمنا والكيف : ما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب والحرارة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك سمى كيفا لانه يسئل عنه بكيف هو فيقال احمر او اصفر وغير ذلك كما علم فى المقولات العشرة وادراك الشئ العلم بحقيقته على ما هو عليه وضرب المثال اراد به نوعا من المثل اى التشبيه يعنى انه اتفق اهل السنة والجماعة على ان لقاء الله تعالى ورؤيته لاهل الجنة فى دار الآخرة حق ثابت بدليل قطعى والعقل ايضا يجوز ذلك فهو ممكن سمعا وعقلا خلافا لمن انكر ذلك ممن اضله الله فيجب اعتقاد ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة قبل دخولهم الجنة وبعده بعين الراس بلا شبه ولا كيف ولا ادراك حقيقة ونهاية واحاطة ومماسة ولا فى مكان او على مكان بل كما عرفوه فى الدنيا عقلا وقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ انما ينفى الادراك ولا ينفى نفس الرؤية ولا يلزم من نفيه نفيها ثم ان استدلال اهل الحق على امكان الرؤية بوجهين عقلى وسمعى ردا على من انكر وقوع الرؤية لكن اطبق المحققون على ان اثبات صحة الرؤية بالادلة العقلية لا يخلو عن شوب والمعتمد فى ذلك هو السمع وهو مختار الشيخ الامام ابى منصور الماتريدى ولذا اقتصر كثير من المحققين فى الاستدلال على الادلة السمعية التى اقواها قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ فهى صريحة فى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيمة ومن الاحاديث الشاهدة على ذلك قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيمة وهو حديث مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضى الله عنهم وزيد فى رواية لا تضامون فى رؤيته اى لا تشكون

وفى رواية لا تضارون كما فى شرح الحنفى وفى شرح ابن الفرس ما ثبت فى الصحيح من قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون هذا يعنى القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته اى لا يحصل لكم فى رؤية ربكم ضيم اى ظلمة ولا ضرر يمنعكم من ذلك انتهى فعلى هذا تكون الرواية الاولى بالمعنى اوهى رواية اخرى ولان موسى عليه السلام قد سئل ربه الرؤية بقوله رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فلو لم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله تعالى وما لا يجوز وطلبا للمحال اوسفها او عبثا بعد ان عرف حق المعرفة والانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك ولانه علق الرؤية باستقرار الجبل واستقراره امر ممكن فى نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يثبت على شئ من التقادير الممكنة قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد وقد اعترض هذا بوجوه اقواها ان سؤال موسى عليه السلام كان لاجل قومه حيث قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فسئل ليعلموا امتناعها كما علمه هو وبانا لا نسلم ان المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال الحركة وهو محال واجيب عنه بان كلا من ذلك خلاف الظاهر ولاضرورة فى ارتكابه على ان القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية ممتنعة وان كانوا كفاراً لم يصدقوه فى حكم الله تعالى بالامتناع واياما كان يكون السؤال عبثا والاستقرار حال الحركة أيضا ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون معا آه وحاصله انه اجمع اهل الحق على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الآيات والاحاديث الواردة محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم الفاسدة وتاويلاتهم الباطلة كقولهم ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان وجهة ومقابلة من الرائى وبثبوت مسافة واتصال شعاع وكل ذلك محال فى حقه تعالى واجيب مع ما تقدم بمنع هذا الاشتراط فانه تعالى يُرى لا فى مكان ولا تُدرك ذاته فانه تعالى يتجلى لاهل الجنة ويريهم ذاته فى حجاب صفاته لانهم لا يطيقون رؤية ذاته بلا حجاب وقياس الغائب على الشاهد فاسد قال الامام[1] فى الاحياء رحمه الله ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم بغير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك وما ذكروا من الشروط انما هى فى رؤية الموجودات المحسوسة وقياس الغائب عن الحس وهو الله تعالى على الشاهد فى الحس فاسد ودليلهم من السمعيات

---

(١) الامام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ [١١١٢ م.] في طوس

لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ والجواب اولاً بان ال فى الابصار للجنس فيصدق بالبعض ولو سلم كون الابصار للاستغراق وافادة عموم السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الرؤية مطلقا على وجه الاحاطة بجوانب المرئى انه لادلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال فيجوز ان يكون المنفى الرؤية فى الدنيا لا فى الآخرة وهو المطلوب وقد يستدل على جواز الرؤية اذ لو امتنعت مطلقا لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح ان يمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر لان المعنى ان الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه على التناهى والاتصاف بالحدود والجوانب ومن ادلتهم ان الآية الواردة فى سؤال الرؤية مقرونة بالاستنكار والاستعظام والجواب ان ذلك لتعنتهم وعنادهم فى طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عليه السلام عن ذلك كما فعل حين سئلوه ان يجعل لهم آلهة فقال بل انتم قوم تجهلون فهذا مشعر بامكان الرؤية فى الدنيا ايضا وبهذا اختلفت الصحابة رضى الله عنهم فى ان النبى صلى الله عليه وسلم رآى ربه ليلة المعراج والاختلاف فى الوقوع دليل الامكان كما سياتى الاعراب يراه مضارع من الرؤية البصرية والضمير البارز فى محل نصب مفعوله عائد الى الله والمؤمنون فاعل يرى وبغير كيف متعلق بيرى ومحله نصب على الحال اللازمة من مفعول يرى اوصفة للرؤية المقدرة المفهومة من يرى والتقدير يرى المؤمنون ربهم حال كونه مغايرا للكيفيات وادراك عطف على كيف وكذا ضرب والمراد به النوع اوضرب المثل والمثال الصورة ومن زائدة اى بغير تشبيه وتصوير تتمة روية الله تعالى فى الدنيا هل هى جائزة عقلا يقظة ومنا ما تردد فيه الائمة فمنهم من قال بالجواز ومنهم من قال بالمنع ومنهم من توقف ثم الراجح ان نبينا صلى الله عليه وسلم رآ ربه بعين راسه ليلة المعراج مرة اومرتين على الخلاف بدليل قوله تعالى ثُمَّ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى واما غيره فقد قال فى الشيبانية و

و من قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى و تمردا

واما فى المنام فذهب طائفة الى ان رؤيته فى المنام مستحيلة لانه لا يرى فى المنام الاخيال ومثال وصورة وكلها على الله محال وجوز ذلك جماعة من غير كيفية وجهة ومقابلة ونقل ذلك عن كثير من السلف انه رآى ربه فى المنام منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وحكى ذلك عن ابى حنيفة رضى الله عنه وعن ابى يزيد انه قال رايت ربى فى المنام فقلت له كيف

الطريق اليك فقال اترك نفسك و رآى ابن الحمزة القارئ انه قرأ القرآن على الله تعا من اوله الى آخره فى المنام حتے بلغ قوله تعا وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ فقال تعا قل يا حمزة وانت القاهر قيل هذا انما يدل على انه كليم الله لا على رؤيته ولاخفاء ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين وهل رؤيته تعا فى الآخرة خاصة بالبشر فقيل نعم وان الملائكة والجن لايرون لان الوجوه الموصوفة بالنضارة فى الآية انما هى وجوه البشر وقيل يراه الملائكة ايضا وهو الارجح وعليه الجمهور وقيل وكذا مؤمنوا الجن على ما نقله على قارى فى شرحه ثم قال وفى النساء اقوال احدها انهن لايرينه لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرينه اخذا من عمومات النصوص وهو الظاهر وتمامه فيه واما الكفار فانهم عن رؤيته تعالى محجوبون بلاخلاف وقيل انهم يرونه مرة ثم يحجبون ليكون ذلك اشد حسرة عليهم كمن انكر الرؤية من المعتزلة والله تعا اعلم قال الناظم رحمه الله

٢١ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ ۞ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

يعنى ان المؤمنين اذا راوا ربهم فى الجنة ينسون نعيمها و قصورها وما أعِدّلهم فيها من الخيرات ممالا عين رات ولا اذن سمعت اذ كل ذلك فى جنب لقاء الرب الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى الامام هشام عن الحسن انه قال ان الله عزوجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وما اعد لهم فيها واشار بقوله فيا خسران آه الى ان المعتزلة فى تلك الحالة يكونون خاسرين متحسرين لاحتجابهم عن رؤيته تعا ومنعهم عن تلك النعمة العظيمة لانهم انكروا الرؤية فحرموها عملا بزعمهم ومجازاة لهم قال على قارى رحمه الله وفى البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن الرؤية وان دخلوا الجنة وذلك بانكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي انتهى قال شيخنا فافادانّ المعتزلة يدخلون الجنة ولا يحرمونها لان الاعتزال كبيرة والكبيرة لا توجب الخلود فى النار انتهى وفيه نظر لان المص رحمه الله ان اراد باهل الاعتزال هؤلاء الذين لا يكفرون ببدعتهم فيكونون منابذا لاطلاقهم فى البيت المتقدم فى قوله يراه المؤمنون لان هؤلاء مؤمنون عاصون فكان الواجب التنصيص على

التخصيص

التخصيص وبيان الدليل وان اراد بهم مطلق المعتزلة او الذين يكفرون ببدعتهم فيصح اطلاقه المتقدم ويبطل ما قاله الشيخان المذكوران ويكون المراد حقيقة الخسران في قوله فيا خسران اهل الاعتزال قال شارح قال الجوهري خسرت الشئ بالفتح واخسرته: نقصته والخسار والخسارة والخسرى: الضلالة والهلاك يقال الهالك خاسر لانه خسر نفسه واهله يوم القيامة ومنع منزلته من الجنة اذا علم ذلك فان كان الناظم من القائلين بكفرهم انخرط كلامه في سلك هذا المعنى الذي ذكر للخسران وان لم يره وهو الراجح فمراده اصل معنى الخسران لا تمامه فتامل وروى عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً إِنَّمَا هُمْ اَصْحَابُ الْبِدَعِ وَالْاَهْوَاءِ وَاَصْحَابُ الضَّلَالَةِ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ يَا عَائِشَةُ إِنَّ لِكُلِّ صَاحِبِ ذَنْبٍ تَوْبَةً غَيْرَ اَصْحَابِ الْبِدَعِ وَاَصْحَابِ الْاَهْوَاءِ فَلَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ وَاَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بُرَاءُ مِنَّا وفي الحديث وَاِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْاُمُورِ فَاِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ رواه ابو داود والترمذي[1] وجاء هذا الحديث في بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين، الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: هم اهل البدعة وعن عطاء[2] الخراساني لما نزل قوله تعالى وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع عليه جنوده من اقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة التي افزعتنا قال امر انزل لي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا حيلة فقال اطلبوا اني ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ صرخة اخرى اعظم من الاولى فاجتمعوا عليه وقالوا ما هذه الصرخة التي اعظم من الاولى قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم البدع حتى يتخذوها دينا ثم لا يتوبون ولا يستغفرونه فابلغ المقصود وجاء في الحديث ابى الله ان يقبل عمل حتى يدع بدعته واخرج ابو نعيم: اهل البدعة شر الخلق والخليقة وهما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار قال بعض المحققين واعلم ان اهل البدعة سبعة: المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا افعالهم وهم الذين ينفون الرؤية ويقولون بوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة الثانية الشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه

(١) الترمذي محمد البخاري توفي سنة ٢٧٩ هـ [٨٩٢ م.] في بوغ

(٢) عطاء الله بن محمود الشيرازي توفي سنة ٩٢٦ هـ [١٥٢٠ م.]

وهم اثنان وعشرون فرقة الثالثة الخوارج المفرطة المكفرة المؤمن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة الرابعة المرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق الخامسة النجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلث فرق السادسة الجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد وهم فرقة السابعة المشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق وهم فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة كما ورد ستفترق امتى من بعدى على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهى من كان على ما انا عليه واصحابى وقد مناه فان قلت فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام لا تجتمع امتى على الضلالة قلت المراد بالاول امة الدعوة وبالثانى امة المتابعة فافهم الاعراب فينسون عطف على يراه المؤمنون وفاعل ينسون ضمير مستتر يرجع الى المؤمنين والنعيم مفعوله والمراد به الجنة وما اعد لهم فيها كما مر اونفس التنعم بذلك واذاوقية وقوله فياخسران منادى منصوب مضاف الى اهل وهو نداء عليهم بالخسران او منصوب بفعل مقدر والمنادى محذوف اى يا قوم احذروا خسران اهل الاعتزال[1] وحرمانهم من النعمة الكبرى بما اسلفوه قال شيخنا تبعا لغيره وقول الشارح المقدسى انه مبتدأ سَوَّغَ الابتداء به وصفُه تقديرا اى ياخسران عظيم غير مستقيم وفيه نظر اذ لا مانع من ذلك فقد جوزوا الابتداء بالنكرة الموصوفة تقديرا كما قالوا شر أهر ذاناب ذكره العلامة رحمه الله في المختصر ردا لمذهب السكاكى[2] فعلم به انه يجوز فى خسران الرفع على جعل المنادى محذوفا اى يا قوم خسران عظيم كائن لاهل الاعتزال لان الخسران من قبيل المشكك يطلق على فوات بعض الشئ وعلى فوات كله كما قدمنا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

---

٢٢ وَمَا اِنْ فِعْلُ اَصْلَحَ ذُوْ افْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِى الْمُقَدَّسِ ذِى التَّعَالِى

يعنى ان فعل الصلاح او الاصلح للعبد ليس واجبا على الله تعالى لانه تعالى مالك والمالك يتصرف فى مملوكه كيف يشاء فان فعل به الاصلح له كان احسانا منه وفضلا وان فعل به ما هو شر له كان حكمة منه وعدلا لان وجوب فعل الاصلح عليه تعالى يوجب ابطال منته وتفضله واستحقاق شكره فى الهداية وافاضة انواع الخير اذ من

---

(١) رئيس المعتزلة واصل بن عطاء توفي سنة ١٣١ هـ [٧٤٩ م.]

(٢) السّكاكي يوسف الخوارزمي من النحويين توفي سنة ٦٢٦ هـ [١٢٢٩ م.]

اذى حقا واجبا عليه لا يكون له فيه منة وهو باطل لقوله تعا لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً الآيه وقوله تعا بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وفيه رد على معتزلة البغداد القائلين بوجوب الاصلح عليه تعا بمعنى الارفق للعبد في الدارين في الحكمة والتدبير وعلى معتزلة البصرة القائلين بان الواجب عليه ما هو الانفع في الدارين واتفق الفريقان على وجوب الاقدار والتمكن وفساد اصولهم في ذلك اشهر من ان يذكر لما يلزم عليها من الفساد الناشئ عما ارتكبوه من العناد اذ لو كان كما زعموا لما خلق الله الكافر الفقير في الدنيا المعذب في الآخرة ولما كان امتنانه تعا على النبي صلى الله عليه وسلم فوق امتنانه على ابي جهل لعنه الله اذ فعله تعا لكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط في الخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعله في حق كل احد فهو مفسدة له يجب على الله تعا تركها ولما بقي في قدرته تعا بالنسبة الى مصالح العباد شئ اذ قد اتى بالواجب وكل ذلك ظاهر البطلان ومولانا القادر على كل شئ منزه عنه ولذا ترك الاشعري مذهب استاده ابي على الجبائي[1] حين قال له ما تقول في ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيرا فقال الجبائي الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث يارب لِمَ أمتّني صغيرا وما بقيتني الى ان اكبر فاومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب كنت اعلم انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يارب لِمَ لَمْ تمتني صغيرا لئلا اعصيك فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي فترك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تابعه بابطال رأى المعتزلة واثبات ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة

تنبيه نقل بعض محشى العقائد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار : الاشاعرة اصحاب ابي الحسن على بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن ابي عبد الله ابي برده بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من خالف ابي على الجبائي ورجع عن مذهبه كما تقدم وفي ديار ما وراء النهر : الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي[2] تلميذ ابي نصر العياضي تلميذ ابي بكر الجرجاني صاحب ابي

---

(١) ابو علي الجبائي امام المعتزلة توفي سنة ٣٠٤ هـ [٩١٦ م.]

(٢) ابو منصور الماتريدي محمد بن محمود توفي سنة ٣٣٣ هـ [٩٤٥ م.] في سمرقند

سليمان الخوزجانی تلميذ محمد بن الحسن الشيبانی[1] من اصحاب الامام الاعظم ابی حنيفة رضی الله عنه وماتريد قرية من قری سمرقند واراد المص رحمه الله بالافتراض فی البيت مطلق اللزوم الشامل للواجب ولِمَا فِعْلُهُ اَوْلٰی ای ليس ذلك متعينا علی الله تعالی بوجه من الوجوه والهادی من اسمائه تعالی ای خالق الاهتداء والمشهور عند المعتزلة الهداية هی الدلالة الموصلة الی المطلوب وعندنا الدلالة علی طريق يوصل الی المطلوب حصل الوصول والاهتداء اولم يحصل كذا قاله العلامة رحمه الله فی شرح العقائد واورد ان كلا من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالی وَاَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰی عَلَی الْهُدٰی واما الثانی فمنقوض بقوله تعالی اِنَّكَ لَا تَهْدِیْ مَنْ اَحْبَبْتَ واحتمال التجوز مشترك ولا يندفع بقول من قال انها تطلق تارة ويراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالی اِنَّكَ لَا تَهْدِیْ مَنْ اَحْبَبْتَ وتارة يراد بها مجرد البيان كقوله تعالی واما ثمود فَهَدَيْنَاهُمْ * وَاِنَّكَ لَتَهْدِیْ اِلٰی صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ فتدبر قال فی شرح اسماء الحسنی والهادی من اسمائه تعالی الحسنی ومعناه الدال عباده قاطبة الی الايمان والتوحيد بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات فی الآفاق والانفس كما قال تعالی سَنُرِيْهِمْ آيَاتِنَا فِی الْاٰفَاقِ وَفِیْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰی يَتَبَيَّنَ اَنَّهُ الْحَقُّ والمؤمنين خاصة الی الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة والاحوال السنية بلطف توفيقه وحسن ارشاده وتعليمه للاستهداء بقوله اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ والسالكين خاصة الی التحقيق بحقائق الاسماء والصفات والتمكن فی مقامات التجليات والتوصل الی حضرة الحضرات بجذبات عنايته ولمعات هدايته كما قال تعالی وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا والمتخلق باسم الهادی نبينا محمد صلی الله عليه وسلم اصالة وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام كل منهم فی نوبته ثم ورثة الانبياء الداعون للخلق الی سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة كما امر الله تعالی نبيه اصالة وورثته تبعا بقوله اُدْعُ اِلٰی سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِیْ هِیَ اَحْسَنُ ای خاصمهم وناظرهم بوجه حسن وارفع شبههم وشكوكهم بوجه لا يؤدی الی العتو والعناد انتهی والمقدس ماخوذ من القدس بضم الدال وسكونها وهو الطهارة او الابعاد عن الاكدار يقال قدس فی الارض اذا ذهب فيها وبعد ولا تنافی بين المعنيين اذ الطهارة ترجع الی البعد لانها التنزه عن الاقذار حسية او معنوية ومنه اُدْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ای

---

(١) محمد بن الحسن الشيباني توفي سنة ١٨٩ هـ [٨٠٥ م.] في ري

المطهرة و منه القدوس من اسمائه تعا الحسنى و معناه المطهر اى المنزه عما عدا خصائص الوجوب الذاتى والالوهية وعن التصور بالصور الحسية والخيالية والعقلية وسائر الاحكام الامكانية والطبعية فى مرتبة الاحدية لايحوم حول حمى حقيقته ادراك غيره واما فى مرتبة الواحدية فطاهر عن ان يشاركه فى وجوب الوجود اوفى الوجود غيره وعن ان يوجد شئ خارج عن حيطته فهوطاهر من ان يقدسه المقدسون بحق تقديسه كما انه متعال عن ان يعرف حقيقة ذاته العارفون والمتخلق بهذاالاسم المتطهر من ارجاس الذنوب والآثام واختيار المص هذين الاسمين من قبيل مراعات النظير باعتبار المقام كمالايخفى على ذوى الافهام

الاعراب ما نافية وان زائدة وفعل بالرفع اسم ما او مبتدأ ولك فيه وجهان التنوين مع نقل حركة همزة اصلح اليه للضرورة واصلح بالرفع صفة له اوبغيرتنوين مضافا الى اصلح من اضافة المصدر الى مفعوله واصلح مجرور بالفتح لعدم صرفه وذابالنصب خبر ما على انها عاملة او بالرفع على انه خبر فعل اصلح وعلى كل من الوجهين فهو بمعنى صاحب مضاف الى افتراض وعلى الهادى متعلق بافتراض والمقدس صفة للهادى وكذاذى التعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على الموحدان يعتقد ان فعل ما هو الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعا الذى بيده امر الضلالة والهداية بل هوفعال لمايريد يضل من يشاء ويهدى من يشاء اذ الكل عبيده فيتصرف فيهم كيف يشاء والهداية منه فضل والضلالة منه عدل وتقدس ان ينسب اليه وجوب عليه ثم لما انتهى الكلام على مايتعلق بالالهيات شرع يتكلم على النبوات ومايتبعها فقال الناظم رحمه الله

---

٢٣ وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ وَاَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالنَّوَالِ

المراد بالفرض ههنا الفرض العينى على كل مكلف ولذا اكده بقوله لازم والمراد انه قطعى لاظنى وتصديق الرسل عليهم السلام اعتقاد ان جميع ما جاؤا به حق من عند الله وانهم بلغوا كما امروا والرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غيرالانبياء عقلا وفطنة وقوة ورأيا وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عن الارسال كما فى الآية معصوم ولو من صغيرة قصداولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة اب وخناء ام وان عليا ومن منفركبرص وجذام ولايرد بلاء ايوب وعما يعقوب عليهما السلام بناء على انه حقيق لطروه بعد

الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت بنوته ومن قلة مروءة كاكل فى طريق ومن دنائة صنعة كحجامة اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر بتبليغ فنبى فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح افضل من النبوة خلافا لبعضهم ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال المحققون ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى فقط والخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف فى افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة ضم الرسالة اليها واراد المص بالرسول مايعم النبى على القول بانهما مترادفان لكنه مخالف لما عليه الجمهور كما قدمنا والاملاك جمع ملك كسفر واسفار اوجمع مألك بهمزة قبل اللام من الالوكة وهى الرسالة ثم أخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ويجمع على ملائك برد الهمزة ويلحقه زيادة التاء فيقال ملائكة وبه ورد القرآن الكريم وهم باتفاق العقلاء ذوات موجودة قائمة بانفسها واختلف فى حقيقتهم فذهب جمهور المسلمين الى انهم اجسام لطيفة نورانية تظهر فى صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة لايوصفون بانوثة ولا بذكورة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الخلاق كما وصفهم الله بقوله يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ والقسم الثانى شانهم تدبير الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وهم المدبرات امرا وهؤلاء منهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل ذكره فى الطوالع وقدجاء فى صفتهم من الاحاديث مايدل على عظمهم روى انه عليه السلام قال اتانى ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربى فوضع رجله فوق سماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة فى الارض لم ير قبلها وورد أن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون وقد ورد فى عظمهم ماهو فوق ذلك فان قيل اذا ملا احدهم الكون اين يكون الآخر اجيب بانهم انوار والانوار لاتتزاحم الا ترى انه لووضع سراج فى بيت ملأه نورا فلواتيت بعده بالف سراج وسع البيت انوارها كلها ذكره ابن عطاء[1] عن شيخه المرسى واخرج الترمذى وابن ماجه والبزار من حديث ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا أطّتِ السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع اربع اصابع الاوعليه ملك ساجد الحديث

(1) ابن عطاء الله احمد تاج الدين المالكي الشاذلي الاسكندري توفي سنة ٧٠٩ هـ [١٣٠٩ م.] في القاهرة

واخرج الطبرانی من حدیث جابر رضی الله عنه مرفوعا ما فی السموات موضع قدم ولا شبر ولا کف الا وفیه ملك قائم اوراكع وللطبرانی ایضا نحوه من حدیث عائشه رضی الله عنها وذكر فی ربیع الابرار عن سعید بن المسیب قال الملائكة لیسوا ذكوراً ولا اناثاً ولا یاكلون ولا یشربون ولا یتناكحون ولا یتوالدون واما ما وقع من قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد یاكل منها الملائكة فلیس بثابت وفی هذا وما ورد من القرآن رد علی من انكر وجود الملائكة من الملاحدة والاشبه ما قال الحلیمی[1] انهم لا یكتب لهم عمل اذ الملك هو الذی یكتب فیحتاج كل ملك الی آخر فیتسلسل ولا یحاسبون ایضا اذ لا سیئات لهم وسیاتی تفصیله واما الاثابة فقیل یثابون برفع التكلیف عنهم ویحتمل ان یكون لهم وراء رفع التكلیف نعمة اعدها لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعا یقول اعددت لعبادی مالا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر وذكر القرطبی فی تفسیر سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظة علی غیرهم وقول المص رحمه الله كرام ای اعزاء علی ربهم او عن المعاصی فهو صفة للملائكة كما قیل ولا ینافی كون الرسل علیهم السلام مكرمین ایضا بل اكرم والاظهر ان یكون صفة لكل منهما وقوله بالنوال بالنون متعلق بالكرام واراد به العطاء والنصیب من الانعام ای مراتب النعم التی انعم الله تعا بها علیهم

الاعراب الواو عاطفة الجملة علی الجملة التی قبلها وفرض لازم یصح ان یكون مبتدأ لوجود المسوغ وتصدیق رسل خبره ویصح عكسه وهو الانسب للمحل والاملاك بالجر عطف علی رسل وكرام نعت لهما او للثانی ونعت الاول مقدر ای تصدیق رسل كرام وتصدیق املاك كرام فیكون من قبیل الاحتباك وبالنوال متعلق بكرام ای مكرمین بانعام الله تعا علیهم بتلك المراتب (وحاصل معنی البیت) انه یجب علی المكلف تصدیق كل رسل فیما جاء به من عند الله ربه جل وعلا تصدیقا بالغا حد الجزم والقطع بالقلب واللسان اذ تصدیق البعض دون البعض تكذیب للجمیع وهو كفر وقد قال تعا فی مقام الذم والتوبیخ علی من انكر البعض وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ لكن لا یجب العلم بهم تفصیلا وان ورد فی مسند احمد ان عدة الانبیاء علیهم السلام مأة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثماة وثلثة عشر بل نؤمن بهم كم كانوا لكن یجب العلم ببعضهم تفصیلا كآدم ومحمد علیهما السلام فان الله تعا ارسلهم الی الخلق لهدایتهم الی طریق الحق وتكمیل معاشهم ومعادهم فضلا منه لا وجوبا علیه تعا

---

(۱) حسین الحلیمی الجرجانی الشافعی تو فی سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٣ م.]

وانهم صادقون في جميع ما اخبروا عن الله تعا و بلغوا عنه كما امروا و بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وتعظيمهم وان لا نفرق بين احد منهم وان ارسالهم رحمة من الله وفضلا وحكمة وعدلاً فانه تعا لما خلق الجنة للمؤمنين والنار للكافرين واعد فيهما من الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا منها ما هي ممكنات لا طريق للجزم باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا تظهر للعقل الا بنظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان لتعاطى اكثر مصالحه فكان من فضل الله تعا ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فيكونون وسائط بين الحق والخلق قال شارح وقال السمنية والبراهمة ارسال الرسل محال لانه لو اتى بما يقتضي العقل ففي العقل غنية عنه ولو اتى بخلاف مقتضى العقل فالعقل يرده ويحيله قلنا ان الرسل ياتي بما يقصر العقل عن دركه اذ قضايا العقل ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز والعقل يحكم بالواجب والممتنع ولكن يتوقف في الجائز فلا يحكم فيه بشئ الا بعد ان يقف على ان ذلك مما يتعلق به عاقبة حميدة او ذميمة وذلك لا يصح الا ببيان الرسول لانه الواقف من الله تعا على عواقب الامور فلا نسلم حينئذ ان في العقل غنية عن اتيان الرسول ويجوز ان يكون تيسيراً للامر العاقل لئلا تتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل في ادراك المقصود فيكون التنبه منه على ذلك بواسطة الرسول تنبيه قدم المص رحمه الله الرسل على الملائكة اشارة الى القول الاصح من انهم افضل من الملائكة مطلقا وقد ذكروا في الافضلية طرقا الاولى طريقة ابن الحاجب[1] وجماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملئكة العلوية والسفلية وعلى هذا جمهور اهل السنة لقوله تعا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير العلوية افضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقابله قول بعض من اهل السنة كالباقلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء اي ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا

(١) ابن الحاجب عثمان المالكي توفي سنة ٦٤٦ هـ [١٢٤٨ م.]

والمراد اجماع من يعتد باجماعهم وما وقع فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ الآية من افضلية جبرائيل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو فرية اعتزالية الثانية طريقة الاوحدى والبيضاوى[1] فى قصر الخلاف على الملائكة العلوية واما السفلية فلا خلاف فى ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وقوله تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الثالثة طريقة الامام الماتريدى وهى الراجحة عندنا ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبرائيل وميكائيل وخواص الملائكة افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كالامام ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير المرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة جبرائيل عليه السلام كما جزم به المحققون وقال بعضهم اسرافيل عليه السلام وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله

٣٤ وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى ※ نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذِي جَمَالِ

الختم مصدر ختمت الشئ ختما اى طبعت على آخره ثم استعمل فى اتمام كل شئ وخاتم كل شئ آخره وخاتم الانبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واراد المص هنا ان الله تعالى ختم الرسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا نبى بعده كما نطق به الكتاب والسنة ولا يعارضه نزول عيسى عليه السلام لانه يكون خليفة فى الحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون على دينه كما سياتى والصدر فى الاصل هو العضو المعروف فى الانسان استعير له صلى الله عليه وسلم اذ صدر كل شئ اشرفه قيل خص به لقوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وفيه اشارة الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم شهودا على ما ورد اول ما خلق الله نورى او روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى اسم مفعول اى الذى علاه الله ورفع مقامه على سائر المخلوقين حسا ومعنى والهاشمى نسبة الى جده هاشم سمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقريش بمكة وقيل غير ذلك وكان اسمه عمر العلا بن عبد مناف بن قصى وكان قصى يدعى مجمعا وفيه يقول الشاعر :

أَبُوهُ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا ※ بِهِ جَمَّعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

الاعراب وختم يصح ان يكون بالجر عطفا على الرسل اى وتصديق بكون ختم الرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالصدر متعلق بختم ويصح ان يكون بالرفع مبتدأ مضافا الى الرسل

هشم الثريد لقومه اى كسر الخبز وفتّه وبلّه بالمرق فجعله ثريدا = منجد

(١) القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ [١٢٨٦ م.] في تبريز

وبالصدر خبره والمعلى نعت للصدر و نبي بالجر بدل من الصدر او بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو فعيل بمعنى مفعول ان كان من النبوة بفتح النون وسكون الباء الموحدة اى الرفعة لان النبى رفعت رتبته او بمعنى فاعل ان كان من النبأ اى الخبر لانه مخبر من الله تعا فاصله الهمزة الا انهم تركوها فى النبى كما تركوا فى الذرية (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وانه لا نبي بعده لقوله تعا ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وقوله عليه السلام لا نبى بعدى ولا يمكن الاستدلال ههنا بالعقل لتجويزه ارساله تعا رسلا آخر معهم الكتاب المنزل من عنده سوى القرآن والا لاوهم عجزه تعالى وهو محال فالدليل على ذلك سمعى لا عقلى فافهم تنبيه وجوب الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب محبته وتعظيمه واحترامه خصوصا لا ينفى وجوب ذلك علينا لسائر الانبياء عليهم السلام وانهم لصادقون فيما جاؤا به من عند الله تعا مبلغون كما امروا مع اعتقاد ان افضلهم واكرمهم على الله تعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته نسخت جميع شرايعهم ولكن لايجب تعيين عددهم وان ورد فى بعض الاحاديث كما قدمنا لقوله تعا ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ﴾ ولانه لا يؤمن فى تعيين عددهم من ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج من هو فيهم بل نؤمن بهم كم كانوا وان اولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال الشيخ عز الدين[1] بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يُعلَمُ قدرُ تلك المرتبتين وشرفُ تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين وانما كان صلى الله عليه وسلم لجمعية استعداده وكلية فؤاده لانه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات والحائز لجملة الكمالات وحقيقته ليست الا الروح الالهى الذى هو اول المبدعات واصل سائر الموجودات عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات قال الناظم رحمه الله

اتم...... بدل

٢٥ اِمَامُ الْاَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ ۞ وَتَاجُ الْاَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ

الامام هو المقتدى به اما حسا كامام الصلاة او معنى كالعالم والسلطان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد جمع بينهما فى الانبياء عليهم السلام اما الاول فقوله عليه السلام : ليلة اسرى بى

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ [١٢٦٢ م.]

جمعت لی النبیون واذن جبرائیل واقام وصلیت بہم فصلی خلق الملائکة وارواح الانبیاء وخبر انه صلی بہم رکعتین ببیت المقدس قبل عروجه الی السماء واما الثانی فقوله علیه السلام : ما من نَبِیٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائی یوم القیمة والاختلاف ضد الاتفاق وحقیقته فی الاحکام وقد یکون رحمة وقد یکون ظلمة والثانی کاختلاف المعتزلة والاول کما فی حدیث رواه الاصولیون والفقهاء لا یُعْرَفُ مَنْ خرّجه وانما نقله ابن الاثیر[1] : اِخْتِلَافُ اُمَّتِی رَحْمَةٌ والتاج الزینة التی توضع علی الراس وهی اشرف انواع الحلی لشرف محلها ولذا شبه به صلی الله علیه وسلم والاصفیاء جمع صفی ماخوذ من الصفوة وهی الخلوص من شوائب الکدورات وصفوة کل شئ احسنه والمراد بہم الصافون عن الکدورات النفسیة الموصوفون بالحالات القدسیة والمقامات الانسیة او الذین اصطفاهم الله تعالی ای اختارهم من جمیع المخلوقین وفضلهم علی جمیع العالمین فهم صفوة البشر اذ البشر اربعة اقسام : کامل مکمل اکمل وهو نبینا صلی الله علیه وسلم وکامل مکمل وهم بقیة الانبیاء علیهم السلام وکامل غیر مکمل وهم الاولیاء والصالحون ولا کامل وغیر مکمل وهم من عداهم والاختلال افتعال من الخلل بمعنی انه صلی الله علیه وسلم تاج الانبیاء حقا یقینا لاخلاف ولا اختلال فی هذا القول بین اهل السنة الاعراب امام بالجر مضاف الی الانبیاء صفة لنبی فی البیت السابق او بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبلا اختلاف فی محل رفع خبر مبتدأ محذوف ای وذلک بلا اختلاف واعراب المصراع الثانی کاعراب الاول علی الاحتمالین سَوَاءً بِسَوَاءٍ (وحاصل معنی البیت) انه یجب اعتقاد ان نبینا صلی الله علیه وسلم افضل الانبیاء والمرسلین والخلائق اجمعین اما علی الانبیاء فلقوله تعالی کُنْتُمْ خَیْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولا شك ان خیریة الامة علی غیرها من الامم انما هو بحسب اکملیتهم فی الدین وهی تابعة لاکملیة نبیهم الذی یتبعونه والاستدلال بقوله صلی الله علیه وسلم انا سید ولد آدم ولا فخر ، لا یفید تصریحه انه افضل من آدم اذ لا یفید افضلیته علیه بل علی اولاده وانما یفیده قوله علیه السلام انا سید الناس یوم القیامة زاد فی مسند احمد ولا فخر وقوله علیه السلام انا اکرم الاولین والآخرین علی الله ولا فخر وقوله علیه السلام انا سید ولد آدم ولا فخر وبیدی لواء الحمد ولا فخر وما من نَبِیٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائی یوم القیامة فمن آخر هذا وصریح الاولین علمت افضلیته علی آدم وقوله انا سید ولد آدم اما للتادب مع آدم او لانه علم فضل بعض بنیه علیه کابراهیم علیه السلام ومحمد صلی الله علیه وسلم افضل من ابراهیم علیه السلام

(١) ابن الاثیر عز الدین علي الجزري توفي سنة ٦٣٠ هـ [١٢٣٣ م.] في الموصل

فاذا فضل نبينا الا فضلَ من آدم فقد فضل على آدم بالا ولى ولفظ ولد فى الحديث يشمل الواحد والجماعة فاندفع ما قيل انه لا يقتضى العموم الا لوقيل اولاد وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء عليهم السلام واما حديث الصحيحين لا تخيرونى على موسى وما ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فمحمول على التواضع او على انه قبل ان يعلم انه افضل الخلق او ان النهى محمول على النهى عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم فانه كفر او عن تفضيل فى نفس النبوة التى لا تفاوت فيها والتفاوت انما هو فى مراتب الكمال وكمال الصفات والاعمال حكى عن ابى المعالى انه سئل فى مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال السائل انى اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ان الله تعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكان باقرب الى الله تعالى من يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال انتهى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم لم يدانه احد من الخلق فى استجماع جميع الكمالات لما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها ولا فى اخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه من حين تهجم به الابطال وولوعه وتمسكه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال وثباته على حالة واحدة لدى الوقائع والاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا مع الاستمرار فيه على ذلك ثلاثة وعشرين سنة حتى اظهر الله دينه على سائر الاديان ونصره على اعدائه واحيا آثاره بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامه ببقاء شريعته وقد ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكم معهم وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرائع واتم لهم مكارم الاخلاق الجميلة واكمل كثيراً من الناس فى الفضائل العلمية والعملية ونوّر العالم بالايمان ونورِ التوحيد والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده ونسخ بشريعته سائر الشرائع الى غير ذلك مما لا يحصره العد والعقل يجزم بامتناع اجتماع هذا المجموع فى غيره من المخلوقين فهو افضل المخلوقين وحبيب رب العالمين والحبيب فوق الخليل على الراجح بخبر البيهقى[1] : ان الله تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد سَلْ تُعْطَ فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك

---

(١) احمد البيهقي الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

خيرا من هذا الى قوله واتخذ تك حبيبا او ما فى معناه ولان الحبيب وصل بلاواسطة بخلاف الخليل و قال تعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وقال فى حق الخليل : وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ والخليل قال فى المحنة حَسْبِيَ اللَّهُ والحبيب قيل له يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ على انه صلى الله عليه وسلم يوصف بالخليل ايضا كما يوصف بالحبيب وابراهيم عليه السلام يوصف ايضا بالحبيب قال بعض المحققين و مايظن من الاستدلال بما ذكر اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب واختصاص ابراهيم عليه السلام بالخليل فهو غلط وجهل وانما المفهوم من تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما السلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه وانما النزاع فى الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذى قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصهما بها عليهما السلام لتوفر معناها فيهما اكثر من بقية الانبياء اذ هى من الخلة بالضم وهى صفاء المودة ولكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم عليه السلام ذكره ابن القيم[1] ففيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما ويلى محمداً فى الافضلية ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع على ذلك لخبر الصحيحين خير البرية خص منه محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على عمومه فموسى وعيسى ونوح عليهم السلام الثلثة بعد ابراهيم ولم يرد التفضل بينهم فيجب الكف عنه وهم اى الخمسة اولوا العزم من الرسل المذكورون فى سورة الاحقاف اى اصحاب الجد والاجتهاد وسائر الانبياء بعد الخمسة افضل من غيرهم على تفاوت فى درجاتهم بما خص به كل منهم من غير النبوة فهم فيها سواء ومن الملائكة كما قدمنا قال شارح وخواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة وعوام الملئكة افضل من فسقة البشر دليلنا قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ والمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص ثبت تفضيل العوام على العوام، وعوام الملائكة خدام اهل الجنة والمخدوم افضل من الخادم الاان الفساق عصاة فلايكونون افضل من الملائكة المبرئين عن المعاصى والذنوب

(١) محمد ابن القيم الجوزية الحنبلي توفي سنة ٧٥١ هـ [١٣٥٠ م.]

ولا يرد ابليس وكفره وقد كان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم فى قوله تعالى فسجدوا الا ابليس لانه لم يكن من الملائكة حقيقة بل كان جنيا مستورا بينهم لكنه لما كان من الملائكة فى صفتهم من العبادة ورفعة القدر وغير ذلك صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به فافهم قال الناظم رحمه الله

٢٦ وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِى كُلِّ وَقْتٍ ۝ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ

باق كقاض اسم فاعل من البقاء بمعنى الدوام والشرع شرعا وضع الهى لما يتعرف العباد منه احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم يترتب عليه صلاحهم فى الدارين فذلك الموضوع بالوضع الالهى هو الشريعة وهى فعيلة بمعنى مفعولة ويطلق الشرع ايضا بهذا المعنى على ذلك الموضوع من اطلاق المصدر على اسم المفعول كما هو المراد ههنا واصل معنى الشرع الاظهار من شرع اذا اظهر ومنه الشريعة للطريقة الظاهر المسلوك فالمناسبة بين المنقول منه والمنقول اليه ظاهرة والشريعة والملة والدين الفاظ مترادفة ويوم القيامة هو المشهود سمى به لان الناس يقومون فيه لرب العالمين فيشهدون اعمالهم وما وعدوه من خير او شر روى انهم يقومون فيه ثلثمائة سنة لا يأتيهم فيها خبر وعن ابى سعيد الخدرى انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وورد فى الحديث حساب امتى كركعتى الفجر وقيل سمى به لان الناس يقومون فيه من قبورهم والارتحال من الرحلة بالكسر وهى الانتقال من مكان الى آخر ومنه رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ والمراد هنا الرحلة الكبرى وهى انتقال الناس من الدنيا الى الآخرة الاعراب باق خبر مقدم وشرعه مبتدأ مؤخر وفى كل وقت متعلق بالخبر وهو كالتاكيد اذ يلزم من بقائه ممتدا الى يوم القيامة بقاؤه فى كل وقت اذ قوله الى يوم القيامة غاية لبقاء شرعه وارتحال عطف على القيامة او على يوم القيامة عطف تفسير اى والى يوم ارتحال لقوله عليه السلام القبر اول منزل من منازل الآخرة (وحاصل معنى البيت) ان شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية على الدوام مستمرة الى يوم القيامة ولا يرد نزول عيسى عليه السلام كما قدمنا وسيأتى وهذا من اعظم خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فان شريعته نسخت جميع الشرايع مع استمرارها الى يوم

القيامة

القيامة وما خص به صلى الله عليه وسلم في ذاته وصفاته وافعاله واحواله وشريعته وامته يكاد ان لا يحصى وقد جمع بعضهم في مؤلف على حدة لا يسعه هذا المختصر كانشقاق القمر ومجيئ الشجر وتسبيح الحصا وكلام البهائم ونبع الماء بين اصابعه الشريفة والمعراج ورؤية ربه في الدنيا كما سياتى وغير ذلك وكذا ما نقل من اوصاف حليته ولطف خلقته ومحاسن صورته ومكارم اخلاقه وجميل مكارمه وافعاله وصفاته وهذه وان يشاركه في بعضها غيره من الانبياء عليهم السلام الا انه لم تجتمع جميعها في احد قط لا قبله ولا بعده وقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان كلما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم في صغره وتامل في اوصافه يقول ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك حتى في اسمه عليه السلام كما قال مادحه بيت :

وشق له من اسمه كى يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة : لا اله الا الله محمد رسول الله ورفع ذكره بقوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وكمال رفع ذكره استمراره الى يوم القيمة وذلك ببقاء شريعته المؤيدة بالقرآن الكريم الذى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الدال على صدق دعواه فيما جاء به من عند الله المرشد الى الايمان في كل وقت وزمان فهو من اعظم خصائصه عليه السلام واما من قبله من الانبياء عليهم السلام فخصهم الله من المعجزات بما يثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزاته كقلب العصى حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى عليه السلام لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما هو فوق ذلك وفي زمن سليمان عليه السلام كانت بالملك فاتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى عليه السلام كانت بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احياء الموتى وفي حديث البخارى مَا مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا اُعْطِىَ مَا بِمِثْلِهِ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَاِنَّمَا كَانَ الَّذِى اُوتِيتُهُ وَحْيًا اَوْحَاهُ اللهُ تَعَالَى اِلَىَّ وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء عليهم السلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصاه وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كان اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وشدة افهامهم والله اعلم . قال الناظم رحمه الله :

الحق : الثابت من حق الشئ اذا ثبت والحق معرفا من اسمائه تعا الحسنى وله اطلاقات كثيرة فيطلق على الديون والمطالبات وعلى الامر العظيم الشان ومنه حتى فاجاءه الحق وهو بغار حراء وعلى الحكم المطابق للواقع وعلى العقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك وعلى الاعيان الثابتة نحو الجنة حق والنار حق بمعنى ثابتة الوجود وعلى الافعال الصائبة وعلى الاقوال الصادقة وهو المراد ههنا ويحتمل المعنيين الاخيرين ايضا اى القول بالعروج حق او عروجه عليه السلام امر حق اوالمعنى : اعتقاد امر المعراج واجب والمعراج مفعال بكسر الميم من العروج وهو الصعود الى الاعلى ويجمع على معارج وبه ورد التنزيل ويجمع ايضا على معاريج كمفاتيح ومفتاح قال تعالى ذُوالْمَعَارِجِ وقال وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ والمعارج المصاعد اى الدرجات يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقي فيها المؤمنون في سلوكهم الى دار ثوابهم وان الملائكة يعرجون فيها كما قال الله تعا تَعْرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ والصدق ضد الكذب وقد شاع استعماله في الاقوال فقط فهو اخص من الحق لما قدمنا والنص مصدر بمعنى المنصوص تقول نصصت الحديث الى فلان اى رفعته اليه واما اصطلاحا فهو اللفظ الدال في محل النطق على معنى لا يحتمل غيره ممن يعتد به والاخبار بفتح الهمزة جمع خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته من حيث هو خبر وان قطع باحدهما الامر الخارج كما قدمنا وعند البيانيين ما يحصل مدلوله في الخارج بغير الكلام الاول اى ماله خارج صدق او كذب وليس بينهما واسطة خلافا للجاحظ

الاعراب حق خبر مقدم وامر معراج مبتدأ مؤخر وصدق عطف على حق وقوله ففيه الفاء تعليلية والجار والمجرور في محل الرفع خبر مقدم والضمير راجع الى معراج ونص مبتدأ مؤخر مضاف الى اخبار وعوال كغواش جمع عال نعت اخبار (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عرج بروحه وجسده يقظة بعد ان اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بيت المقدس الى السموات العلى الى السدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعا وكلمه ربه فسمع كلامه وراٰه بعين راسه على ما عليه جماهير العلماء ومن انكر

الاسراء

هذا يكون مبتدعا ومن انكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يكون كافرا لثبوته بالدليل القطعي قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهي التي رآها ليلة الاسراء من العجائب ولقاء الانبياء عليهم السلام وصلاته بهم وبالملائكة وغير ذلك وقد تواردت الروايات بشق صدره ليلة الاسراء حين جاء به جبرائيل بالبراق في البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوب البراق وروى الشق ايضا مرة عند حليمة وهو ابن سنتين وشهرين او ثلاثة وروى ايضا اخرى وهو ابن عشر سنين اونحوها فيما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى ايضا اخرى عند مجيئ جبرائيل اليه بالوحي وهو بغار حراء رواه ابو نعيم[1] وروى خامسة ولم تثبت وآخرها كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ببصره وفي اخرى انه رآه بقلبه قال بعض المحققين ولا مخالفة بين الروايتين لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله انه عليه السلام رأى ربه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه خلق فيها ادراك البصر وانكار عايشة رضي الله عنها الرؤية بالبصر فيما رواه مسلم عنها وهو ان مسروقا قال لها لما انكرت الرؤيا الم يقل الله وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فقالت انا اول من سئل عن هذه الآية سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال لا انما رايت جبرائيل لانها انما سئلت عما في الآية فاجاب بها عليه السلام بانه لم يره في قصة الآية وهي غير قصة المعراج وهذا الذي اختاره جماعة من المحققين كابن حجر[2] والنسفي في عقايده وغيرهما وصحح السعد رحمه الله انه انما راى ربه بفؤاده لا بعينه قال في شرح العقائد عند قول المص رحمه الله والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله حق) اى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يترتب على اصول الفلاسفة والا فالخرق والالتيام جائز عندنا والاجسام متماثلة يصح على مايصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ماروى عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال تعالى

---

(١) ابو نعيم احمد الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ [١٠٣٩ م.]

(٢) احمد ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٧ م.] في مكة المكرمة

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد محمد عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على ما زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا لبيت المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله اشارة الى اختلاف السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بقوله تعا سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا الآية والمعراج من الارض الى السماء مشهور والى سماء الجنة او العرش اوغير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عليه السلام انما رآى ربه بفؤاده لا بعينه انتهى فتامل فانه مع مفهوم قوله ليس مما ينكر كل الانكار مثل الانكار والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٨ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ ‌ عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ

العصيان اتيان الذنب عمدا والزلة اتيان الذنب سهوا والعاصي من اتى الكبائر عمدا طائعا والمسيء من اتى الصغائر كذلك ما لم يصر عليها والانبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر بالاتفاق وعن الصغائر عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح وكذا عن الانعزال اى الانخلاع عن النبوة لانه يكون نقصا في حقهم وهم مبرؤن عنه وقد امنهم الله بفضله فما فيه خسة لا يصدر عنهم لا عمدا ولا سهوا واما ما ليس فيه خسية ففي صدوره منهم خلاف والذى جزم به ابو اسحاق الاسفراينى وابو الفتح الشهرستانى والقاضى عياض[1] وغيرهم: ان الصغائر لا تصدر عنهم ايضا لا عمدا ولا سهوا وهو الذى ندين الله تعا به كما في شرح شيخنا ونحن نقول بما قال خلافا لما قال بعض الشراح من انهم غير معصومين عن الصغائر قال لان الله اثبت لهم الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة انتهى وفي هذا الاستدلال ما لا يخفى على ذوى البصائر والحق ان الصغائر لا تقع منهم عمدا واما سهوا فيجوز وقوعها عند جماعة من اهل السنة يعني ما لم يكن فيه خسية كسرقة لقمة قال النكسارى واكثر اهل الحق

(١) المالكي مؤلف كتاب الشفاء توفي سنة ٥٤٤ هـ [١١٤٩ م.] في مراكش

رحمهم الله منعوا الكبائر عمدا كانت او سهواً وجوزوا الصغائر سهوا اى مالم يكن فيه خسية ثم قال واما ما نقل عنهم فهو اما بسهو او نسيان اومحمول على ترك الاولى واشتباه المنهى بالمباح انتهى والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله عمداً وقد توسع السعد رحمه الله ههنا قال وهذا اشارة الى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى امتناعه بدليل السمع اوالعقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما دل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة انتهى فتامل ثم قال وذهب بعض المعتزلة الى امتناع الكبيرة لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة انتهى قلت والقول الذى نسبته الى المعتزلة المؤدى الى تقرير عصمتهم اظهر مما قاله فتدبر والله اعلم والحق منع وقوع الكبائر منهم مطلقا ومنع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة مطلقا واما ماليس فيه خسة منها فجوزه بعضهم سهوا كما قدمنا وهذا الذى يجب اعتقاده فى حقهم عليهم السلام فافهم ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى وبعده مطلقا اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان منقولا بطريق التواتر فمصروف عن الظاهر ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى فليعتقد هذا الكلام فى هذا المقام فى حق صفوة الانام عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة فى علم الكلام الاعراب ان بكسر الهمزة عطف على حق فى البيت المتقدم او مستانفة او بفتحها عطف على امر معراج وهى حرف مشبهة بالفعل والانبياء اسمها ولنى امان خبرها وعن العصيان متعلق بامان وعمدا منصوب على التميز او على الحال وانعزال عطف على العصيان (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام

كلهم كانوا مؤمنين من اول الفطرة معصومين عن الكبائر عمدا وسهوا قبل البعثة وبعدها وعن الصغائر عمدا وانهم في امان من الانعزال عن مرتبة النبوة والرسالة وانهم كانوا مخبرين عن الله تعالى مبلغين كما امروا صادقين فيما اخبروا به ناصحين مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات الناقضات للعادات وامنهم من سلب المقامات وعصمهم من الوقوع في المعاصي والسيئات وهذا بخلاف حال الاولياء فانهم قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن في الخاتمة نسئل الله حسنها وقد سئل الجنيد[1] رحمه الله تعالى هل يزني العارف بالله تعالى فقال وكان امر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى فريق وحقق حق التحقيق كما قال بعض المشايخ الايمان اذا دخل القلب وتمكن حق التمكن امن من السلب واليه يشير قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وما رواه ابو سفيان في حديث هرقل رضي الله عنه وكذا الايمان اذا تخلط بشاشة القلوب لايسخط ابدا رواه البخاري كما في علي قاري والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٩ وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثَىٰ ۝ وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ

يعني ان الانبياء عليهم السلام كلهم كانوا من آدم ذكورا احرارا لانهم اكرم الخلق على الله فلا بد ان يكونوا من افضل انواع المخلوقات وهم بنو آدم كما قال تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وافضلهم الذكور الاحرار وافضلهم المتقون المعصومون عن الكبائر والصغائر وهم الانبياء عليهم السلام فلا رسول من الجن عند جماهير العلماء واما قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ فالمراد من احدكم وهو الاكرم على حد قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من احدهما وقوله وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ولا من الملائكة بالنسبة الى نبينا عليه السلام لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة ولا من النساء لانهن ناقصات العقل وقاصرات عن التبليغ وامور النبوة من الخروج الى المحافل والمجامع والتكلم مع كل احد واما مريم وآسية وسارة وهاجر وحواء وام موسى

(١) الجنيد البغدادي مريد و خليفة خاله السري السقطي توفي سنة ٢٩٨ هـ [٩١١ م.] في بغداد

واسمها يحابذ بياء مضمومة فواو ساكنة فخاء معجمة فالف مقصورة فباء موحدة مفتوحة فذال معجمة آخر الحروف بنت لاوى بن يعقوب فلسن انبياء وما صححه القرطبى من نبوة مريم لان الله تعا اوحى اليها بواسطة جبرائيل كما اوحى الى النبيين وانه ظهر لها ونفخ فى درعها وصدقت بكلمات ربها وانها سبقت السابقين مع الرسل الى الجنة لقوله عليه السلام لو اقسمت لبررت ولا يدخل الجنة قبل سابق امتى الا بضعة عشر رجلا منهم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ومريم ابنت عمران الى غير ذلك فقد اجيب عنه بان ذلك كله كان كرامة لها لا معجزة ورؤيتها لجبرائيل كان كما رآه الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام فى صفة سائل كما اخبر تعا بقوله فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وكما رأته عائشة رضى الله عنها فى صفة دحية الكلبى ولم يكونوا انبياء فكان كرامة لها ومن انكر كرامات الاولياء زعم ان ما وقعت لها كانت معجزة كزكريا عليه السلام وارهاصا لنبوة ولدها عيسى عليه السلام قال البيضاوى رحمه الله الاجماع على انه لم تتنبأ امرأة لقوله تعا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ وكذلك لم يكن مملوك نبيا لان المملوك ناقص الحال والتصرف فلا يصلح ان يكون مقتدى للخلائق ورسولا من رب العزة قيل ولان المملوك لا بد ان يجرى عليه الكفر غالبا ولو حكما والانبياء مبرؤن عن ذلك وبيع يوسف عليه السلام واطلاقه عليه فى قوله تعا وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ انما هو حكاية حالهم باعتبار زعمهم والا فهو حر وبيع الحر باطل ولا ذو افتعال اى فعل قبيح كالسحر والكذب لان ذلك من الكبائر والانبياء عليهم السلام مبرؤن عنها كما مر ولانه يلزم منه الكذب فى خبر الله تعا لتصديقه لهم بالمعجزات وقال تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى والكذب على الله تعا محال الاعراب ما نافيه وكان ناقصة والتاء للتانيث ونبيا خبر كان قدم على اسمها وهو انثى وقط ظرف زمان مبنى على الضم ومعناه الزمان الماضى المنفى على سبيل الاستغراق ولا تستعمل فى غير الماضى الا شذوذا والعامل فيه كان ولا عبد عطف على اسم كان اى وما كان عبد نبيا وكذا شخص عطف على اسم كان او على عبد وذو بمعنى صاحب مضاف الى افتعال صفة لشخص (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام لم يكن احد منهم انثى ولا عبدا ولا كذابا ولا ساحرا ولا من ارتكب ذنبا لان

ذلك كله نقص وهم مبرؤن عن النقائص وافضل خلق الله اجمعين عليهم افضل الصلاة واتم التسليم قال الناظم رح

٣٠ وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ

ذوالقرنين هو الاسكندر الرومی صاحب الخضر قيل انه لقب بذلك لانه ملك فارس والروم اوالمشرق والمغرب اولانه طاف قرنی الشمس شرقا وغربا اولانه كان له قرنان ای ضفيرتان اولان اباه سد فرج أمه حال ولادته برجله حتى يتحكم الوقت المطلوب فيه ولادته فيبلغ من الملك ما امله فاثر ذلك فی رأسه وصار له كالقرنين من وضع الرجل فی وسط راسه وقيل يحتمل ان يكون وصف بذلك لشجاعته كما يقال للشجاع كبش ينطح اقرانه وقيل غير ذلك وقد اتفقوا على انه كان رجلا مؤمنا صالحا ملكا عادلا وصل المشرق والمغرب ودخل فی الظلمة لطلب ماء الحياة حتى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال البيضاوی ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها فيه كذلك اذ لم يكن فی مطمح نظره غير الماء ای ماء الحياة وهو وجد عندها قوما فكانوا كفارا فخيره الله تعالى فيهم بين التعذيب وبين ان يرشدهم ويعلمهم الشرايع قيل وكان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما يلفظه البحر ثم انه لما لم يبلغ مراده توجه الى المشرق حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ای الموضع الذی تطلع الشمس عليه اولاً من معمورة الارض ثم توجه حتى بلغ السدين ای الجبلين الذين بنى بينهما سده وهما جبلا أرمينية وآذربيجان وقيل جبلان فی اواخر الشمال فی منقطع ارض الترك من ورائهما ياجوج وماجوج ووجد عندها قوما فشكوا اليه تعدی ياجوج وماجوج وفسادهم فی الارض فی اموالهم وزروعهم وعرضوا عليه ان يعينوه باموالهم ليسد بينهم وبينهم فاعرض عن اخذ شئ منهم وقال ما مكنی فيه ربی من الملك خير مما تبذلون لی ولكن اعينونی بعملة وآلات وآتونی زبر الحديد قيل انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب ولما ساوی وجه الارض جعل زبر الحديد طاقين بينهما ورفعه كذلك حتى ساوی اعلى الجبلين وملا بينهما الفحم والحطب ثم وضع المنافيخ حتى صار الجميع نارا ثم صب النحاس فذاب عليهما والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا فلما رآه على تلك الحالة وعلم انه يمنع يأجوج وماجوج من الخروج قال هذا رحمة من ربی فاذا جاء وعد ربی بخروج ياجوج وماجوج اوبقيام الساعة جعله دكا مستويا بالارض

وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة ويأجوج ومأجوج اخواننا من الابوين على الصحيح من اولاد آدم وحواء وقيل من الاب فقط من منى سقط من آدم على الارض فخلقوا منه والاول هو الصحيح فهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام لما رواه الحاكم عن معاوية[1] رضي الله عنه ان اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ، ثم ان الاسكندر بعد رجوعه من بناء السد ادركته الوفات قبل ان يصل الى مملكته قيل انه اوصى امه ان تصنع طعاما وتدعوا اليه جميع اهل مملكته وتامر ان لا ياكل منه من اصيب في عمره فلما وصل اليها ذلك فعلت ودعت الناس وامرتهم كذلك فلم يتقدم احد الى الطعام فسئلتهم وقالوا هل في الناس من لم تصبه مصيبة فقالت رحم الله ولدى وعظنى حيا وميتا وقد اختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه وعدله قال ابن جماعة[2] اختلف في نبوته فقيل ليس بنبيّ بل كان ملكا عادلا وهو الحق واختلف ايضا في لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولى وهو الحق انتهى ثم اعلم ان الاسكندر اثنان : رومى وهو صاحب الخضر وهو الذى بنى السد كما ذكرنا وهو الذى فيه الخلاف والصحيح عدم نبوته ولا يلزم ثبوتها بخطاب الله تعالى اليه في قوله تعالى قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا لاحتمال ذلك ان يكون بالالهام قال البيضاوى رحمه الله ونداء الله اياه ان كان نبيا فوحى وان كان غير نبى فبالهام او على لسان نبى انتهى وظاهر كلامه انه لم يقطع فيه بشئ واخرج الطبرانى ان رجلا سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين فقال كان من الروم فاعطى ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وكان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه حج ماشيا ودخل المسجد الحرام قيل انه لما دخله اُخبر ان فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فنزل وقال ما ينبغى ان اركب في بلدة فيها خليل الرحمن فسمع به ابراهيم عليه السلام فخرج الى لقائه فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه اول من صافح ولما لم يرد قاطع بنبوته ولا بعدمها بل الاظهر عدمها قال المص لم يعرف نبيا ولم يقل ليس بنبىّ لما علم ان نفى النبوة عن نبى كفر كجعل من ليس بنبى نبيا ولذا قال المحققون الاولى ان لا يقتصر في الانبياء على عدد معين لان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في حقهم بقوله مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فبعضهم لم يذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فعد من

---

(١) معاوية بن ابي سفيان الصحابي الجليل توفي سنة ٦٠ هـ [٦٧٩ م.] في الشام

(٢) ابن جماعة عز الدين عبد العزيز الحموي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.] في مكة المكرمة

ليس بنبي نبيا مخالفة للكتاب الثاني يونانی وهوصاحب ارسطو وليس الخلاف فيه وهذا كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وزمن عيسى عليهما السلام اكثر من الفي عام والاكثرون على هذا وقيل الاول عمر الفي سنة لما روى ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين قد ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان لحظة عين والاول هو الصحيح ونقل عن المفسرين انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان عليه السلام وذو القرنين وكافران بخت النصر ونمروذ بن كنعان الاعراب ذو القرنين مبتدأ ويعرف مبنى للمفعول مجزوم بلم ونائب فاعله مستتر اى ذو القرنين ونبيا مفعول ليعرف على انه بمعنى يعتقد ومحل هذه الجملة رفع خبر مبتدء كذا جار ومجرور فى محل رفع خبر قدم على المبتدء وهو لقمان فاحذر امر فاعله ضمير من صلح لهذا الخطاب والفاء فيه واقعة في جواب شرط مقدر اى اذا علمت ذلك فاحذر عن جدال المتعلق به (وحاصل معنى البيت) احذر ايها العاقل ان تجادل في اثبات نبوة ذى القرنين ونبوة لقمان فان ظاهر الادلة يشير الى نفى نبوتهما ونبوة نحوهما كالخضر فقيل انه نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى اواثبات لما علمت ان اعتقاد نبوة من ليس بنبى او نفى نبوة نبى من الانبياء كفر كما قدمنا تتمة لقمان هوابن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام ابن اخت ايوب اوخالته اليونانى عاش على ما قيل الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له الا تفتى فقال الا اكتفى اذاكفيت يعنى كفيت امر الفتوى ببعثة داود عليه السلام والجمهور على انه ليس بنبى كما قدمنا بل حكيم تلمذ لالف نبى والله تعالى اعلم بالصواب . قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة

٣١ وَعِيسٰى سَوفَ يَأتِى ثُمَّ يَتوِى ۞ لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذِى خَبَالِ

عيسى بن مريم عليهما السلام ومن اسمائه ايضا المسيح وكلمة الله وروح الله وسوف حرف تنفيس يدخل على المضارع فتمحضه للاستقبال مرادا به المهملة وفيها لغات ذكرها في المغنى ثم قال تنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو وَلَسَوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى وبانها قد تفصل بالفعل الملغى كقوله : وَمَا أَدْرِي وَسَوفَ إِخَالُ أَدْرِي ۞ أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ويتوى اما بفتح حرف المضارعة مبنى للفاعل من توى اذا اقام واسم الفاعل منه تاوٍ ومنه قوله تعالى

تاويا

تاويًا في أهل مدين ففلى هذا يكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف ياتى ويقيم فى الارض لدجال اى لاجل قتله واما بضم حرف المضارعة مبنى للفاعل ايضا من الاتواء بمعنى الاهلاك من قولهم توى المال بكسر الواو اى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك وعدى الى المفعول بالهمزة فيكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف ياتى ويهلك الدجال وهو الانسب ههنا فتكون اللام فى قوله لدجال زائدة او للتقوية وتنازع فيه كل من ياتى ويتوى وعلى الاول تكون اللام للتعليل ودجال فعال مبالغة فى اسم الفاعل من الدجل وهو الكذب والتمويه وخلط الحق بالباطل ووصف بذلك لان حاله مبنى على ذلك المعنى ولانه وصف ايضا بالمسيح فيتميز عن وصف عيسى عليه السلام بالمسيح وجه تسميته مسيحا قيل لانه يمسح الارض وقيل لانه ممسوح العين ويروى فى حقه المسيخ بالخاء المعجمة لقبح صورته ووجه تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسحه جبرائيل عليه السلام والمراد بالشق الكافر اذ لا شقاوة فوق الكفر والخبال فساد الحال الاعراب الواو عاطفة قصة على قصة عيسى مبتدأ سوف حرف تنفيس واستقبال وجملة ياتى من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ وثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وهى موجودة ههنا ويتوى عطف على ياتى ولدجال متعلق بيتوى وتنازع فيه ياتى ويتوى وشق صفة لدجال ونكر الصفة نظرا للفظ الموصوف فصار مخصوصا معلوما بالمجموع اوحذف ال من الصفة للضرورة على ان دجال علم بالغلبة كفضل (وحاصل معنى البيت) ان نزول عيسى بن مريم عليه السلام حق يجب اعتقاده فينزل على المنارة الشرقية فى جانب بنى امية بالشام وياتى بيت المقدس وفى يده عصى يقتل بها الدجال عند باب لد الشرقى حين محاصرة المهدى فى قلعة القدس وقيل يضربه بحربة وهو لا ينافى الاول لجواز ان يكون للعصى حربة وقيل بمجرد رؤيته عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء كما قيل وكأن معناه انه يذل ويحقر عند رؤية عيسى عليه السلام ويكون الاعور يدعى الالوهية والناس يؤمنون به الا من شاء الله سعادته ويكون معه جبلان فى احدهما انواع الثمار وفى الآخر انواع العذاب يلبث فى الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقى ايامه كايامنا كما ورد فى مسلم[1] عن النواس بن سمعان وروى عن ابى امامة الباهلى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مسلم بن الحجاج القشيري الشافعي امام المحدثين توفي سنة ٢٦١ هـ [٨٧٥ م.] في نيشابور

فكان اكثر خطبته ذكر الدجال فحدثنا عنه حين فرغ عن خطبته فكان فيما قال لنا يومئذ ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال واني آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج من حلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا عباد الله اثبتوا فانه يبدأ فيقول انا ربكم وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة الكهف وانه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا بعد ذلك ولا يسلط على نفس غيرها وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه بردا وسلاما وان من فتنته ان يمر على الحي فيؤمنوا به فيدعوا لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الارض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها اعظم ما كانت وامده خواصر وادرها ضروعا ويمر على الحي فيكفروا به ويكذبوه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح وان ايامه اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كالايام وآخر ايامه كالسراب تقدرون الايام الطوال ثم تصلون يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل ان يبلغ الباب الآخر قالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها ثم تصلون رواه الحاكم[1] في مستدركه ثم بعد ان يقتله عيسى عليه السلام لم يبق احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ولم تقبل حينئذ الجزية ويقع الامن في الوجود وترتع الابل مع الاسود والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي رواية انه يمكث سبع سنين وهي الصواب والمراد بالاربعين في الرواية الاولى انه مدة مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلثون سنة وروي غير ذلك قال بعض المشايخ رحمه الله والصحيح انه لم يمت قبل رفعه والوفات اتت في القرآن على ثلثة اشياء وفات موت كقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ووفات نوم كقوله تعالى ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ووفات رفع وهي المراد بقوله تعالى ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ واعلم انه يجب

---

(١) محمد الحاكم النيشابوري المحدث المشهور توفي سنة ٤٠٥ هـ [١٠١٤ م.]